سلسلة أعمال متفرقة



تصنيف

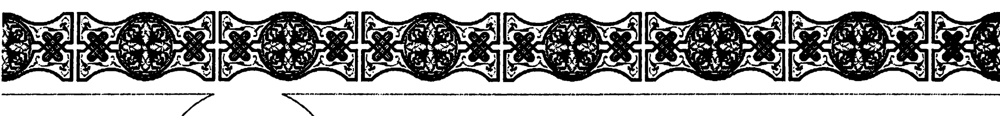
السيد أبو القاسم جعفر بن الحسين الخوانساري

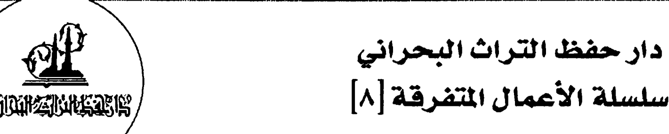
(المتوفى سنة ١١٥٨ للهجرة)



إعداد وتحقيق

السيد محمود الغريفي





دار حفظ التراث البحراني
سلسلة الأعمال المتفرقة [٨]

شرح
خطبة الزهراء عليها السلام

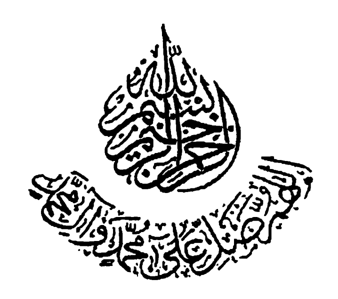
تصنيف الفقيه الزاهد

السيد أبوالقاسم جعفر بن الحسين الخوانساري الجرفادقاني قدس سره

(المتوفى سنة ١١٥٨ للهجرة)

إعداد وتحقيق
السيد محمود الغريفي



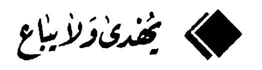








- موضوع الكتاب ....شرح خطبة الزهراء عليها السلام
- تأليف . السيد أبوالقاسم جعفر بن الحسين الخوانساري الجرفادقاني قدس سره
- إعداد وتحقيق .... السيد محمود الغريفي البحراني
- تصميم الغلاف .... السيد رضا الموسوي الخطاط
- الإخراج الفني ....
- الطبعة .... الأولى ١٤٣١هـ





مقدمة التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين) لاسيما بقية الله في أرضه أرواحنا لمطلعه الفداء، واللعن الدائم والمؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن وكل آن إلى قيام يوم الدين..

وبعد:

فإنه ومن الضروري في مستهل موسم الفاطمية الذي ينهض فيه الوجود لإحياء ذكرىٰ إستشهاد مولاتنا الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وإعلان مظلوميتها وبيان ظلاماتها وما جرىٰ عليها عليها السلام من الوقائع والأحداث، أن نستهل هٰذا الموسم بمطالعة خطبتها عليها السلام والمعروفة بـ(الخطبة الفدكية) أو (خطبة اللمة) أو (خطبة الزهراء) والتي بينت فيها هوية الحق والباطل وإن أهل البيت عليهم السلام هم الحق وأن أعدائهم هم الباطل، ورسمت (سلام الله عليها) المنهج لأنصار الحق في الدفاع عن مظلوميتهم والإنطلاق من الإمامة الذي هو الحق المغتصب وأهم شيء في الوجود. ومن هنا عكف العلماء الأعلام علىٰ شرح هذه الخطبة وبيان مفرداتها بمختلف مناهج الإحياء، وقد نشر بعضها ولايزال بعضها بحاجة إلىٰ الشرح، ومنها هٰذا الكتاب الذي نوفق لخدمته بهذا المقدار.

سائلاً المولىٰ القدير أن يشفعنا ووالدينا وأهلنا بالزهراء عليها السلام وبعلها وأبيها وبنيها.

إنه ولي التوفيق

السيد محمود نجل السيد مصطفىٰ الغريفي البحراني

من دار الغربة بعيداً عن النجف الأشرف



مدخل حول الخطبة الفدكية



الخطبة الفدكية:

وهــو أدقُّ تعبيــر لهــا، لأن للزهراء عليها السلام بعد استشــهاد أبيها رســول الله صلى الله عليه وآله خطبت خطبتين رحمه الله عرفتا بـ (الكبرىٰ) و(الصغرىٰ).

أما الكبرىٰ، فهي

التي ألقتها في محضر المهاجرين والأنصار لما مُنعت فدكاً.

وأمّا الصغرىٰ، فهي

التي ألقتها علىٰ مسامع نساء قريش، ثم إن النساء نقلتها لرجالهن.

فدك والعوالي:

والخطبة تشتمل الحديث عن رمزين لهما واقع:

(الأول):

وهو فدك، الذي باسمه إتّسمت الخطبة.

(الآخر):

وهو (العوالي)، التي هي ضَيْعة لعامر، وبينهــا وبين المدينة المنورة ثلاثة أميال.

وصف الخطبة:

جاء في وصف هذه الخطبة جملة من العبائر النافعة ننقل بعضها هنا:

(١). ما قاله الشيخ الأربلي في كتابه كشف الغمة (ج٢، ص١٠٨):

إنّها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقة من أرج الرسالة.

❁ **ما قاله الباحث توفيق أبو علم:**

إن الزهراء عليها السلام أُوتيت كسائر أهل البيت عليهم السلام حظّاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة، فكلامها متناسق الفقر، متشاكل الأطراف، تملك القلوب بمعانيه، وتجذب النفوس بمحكم آرائه ومبانيه، فهي في البيان من أغزر القوم مادّة، وأطولهم باعاً، وأمضاهم سليقة، وأسرعهم خاطراً، وأنه ليتبين ذلك خاصة في خطبتها بشأن فدك.

(٢). **ما قاله السيّد عبدالرزاق المقدم في كتابه وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام (ص٨٥):**

هذه الخطبة من ذخائر بيت الوحي، ولم يفتأ رجالات العلويين ومشايخهم نسباً ومذهباً يتحَفظون بها، ويحرصون على روايتها لما فيها من حجج دامغة.

ما قاله العلامة الشيخ محمّد باقر المجلسي رحمه الله:

تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيدة النساء (صلوات الله عليها) التي تحيّر من العجب منها والاعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء.

ما قاله العلامة السيّد محمّد تقي الرضوي القمي:

الخطبة المشهورة الغرّاء التي عجزت عن إنشاء مثلها أو ما يدانيها ألسن الأدباء والبلغاء.

وهناك نصوص أخرىٰ اكتفينا بهذا القدر لأن به يتبين الأمر والخبر.

▫ أهداف الخطبة الفدكيّة:

والزهراء عليها السلام في إلقاء هذه الخطبة لها عدّة أغراض، من جملتها:

[١]بيان أدب الاحتجاج

فبينما كانت جماعة تحتج علىٰ معتقدها ومرادها، بالعنف والاستبداد والضرب والقهر، جاءت مولاتنا الزهـراء عليها السلام لتعلِّم المنهج الأخلاقي في الاحتجاج.

[٢]بيان الحق من الباطل:

وفي هٰذا الاطار حدّدت الزهـراء عليها السلام بالدليل والبرهـان مفهوم الحق والباطل.

[٣]تحديد أسس الظلم والجور:

في خضّم الجدل القائـم حول منشـأ المظلوميّات والطغيـان، تأتي هذه الخطبة الوثيقة، لتبيّن بعد تفصيل تاريخ جملة ممن نسـبوا أنفسهم للرسـالة وللرسـول صلى الله عليه وآله، لتبيّن حقيقتهم ببيان تاريخهم قبل الإسـلام، وواقعهـم في الإسـلام، وتُحـدِّد هـذه الحقيقـة أن هـذه الازدواجية في الشخصية هي النفاق الذي أسّـس الظلم والجور علىٰ محمّد وآل محمّد وأمتهم.

[٤]حقانية علي عليه السلام بالخلافة:

في حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كانت السـيرة هي التأكيد علىٰ أن الإمام علي بن أبي طالـب عليه السلام هو الخليفة من بعد النبـي صلى الله عليه وآله، والحوادث في التأكيد علىٰ ذٰلك كثيرة جداً. وكان الذين في قلوبهم مرض يتآمرون علىٰ خليفة النبي صلى الله عليه وآله بالاغتيال المادي والمعنوي، ولكن تواصل الرسول صلى الله عليه وآله في الدفاع عن الوصـي أميرالمؤمنين علي عليه السلام كان يدفـع هذه المؤامرة، حتىٰ إذا ما استشـهد صلى الله عليه وآله سـارعت العصابة إلىٰ اغتصـاب الخلافة وكل مقوماتها، فجائت هذه الخطبة لكي تواصل النهـج المحمدي في الدفاع عن الخط العلوي، والتأكيد علىٰ أن الخليفة الحق هو الإمام علي عليه السلام.

[٥] مظلومية الزهراء عليها السلام:

ولأن الزهراء عليها السلام كانت الوجود الأكمل الذي تتفق الكلمة عنده، فقد خشيت العصابة من وقوف هٰذا الوجود ضده فبادروا إلىٰ الاعتداء علىٰ هذه الحُرمة المقدسة، وكالوا لها صنوف الظلم. فمن غصب فدك، وبقر البطن، والهجوم علىٰ الدار، وحادثة الباب، وخبر المسمار، واضرام النار، والسياط التي أدمت البدن الطاهر المطهر، واسقاط المحسن و... و...، فجاءت عليها السلام لتوثّق كلّ ذٰلك في خطبتها لتكون هذه الخطبة وثيقة حتىٰ ظهور المُصلح من ولدها علىٰ مظلوميتها.

[٦] طاعة المعصومين عليهم السلام:

وأرادت (سلام الله عليها) أنّ تبيّن إن النظام قائم علىٰ طاعة المعصومين عليهم السلام واتباعهم، وذلك يعني إن الأمر لم يكن مقتصراً علىٰ نبوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والاعتقاد بها، وكذلك امامة أميرالمؤمنين عليه السلام والالتزام بها، بل بمواصلة المسير مع الأئمة الأطهار عليهم السلام. وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «**إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمام أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفئ والصدقات، وامضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبُّ عن دين الله**»(١).

[٧] بيان الولاية التكوينية للمعصومين عليهم السلام:

فكما إن للمعصومين الأطهار عليهم السلام الولاية التشريعية وهو من الأمور الثابتة لهم، فكذلك إن لهم الولاية التكوينية، وهو الحق المُهتضم الذي أرادت مولاتنا عليها السلام بيانه والتأكيد عليه في هذه الخطبة.

---

(١) الكافي: ج١، ص٢٠٠.

[٨]المطالبة بالحقوق المغتصبة:

ولقد طالبت (سلام الله عليها) بحقِّها في فدك، وكانت ترمي إلىٰ أساس هو: المطالبة بالحق المغتصب، كي لا تشيع الفاحشة في أمة محمّد ﷺ بأن يعتدي من يريد علىٰ ما يريد ولا يعترض عليه أحد.



مصادر الخطبة



وقد وردت الخطبة في جملة من المصادر، أبرزها:

(١). **الاحتجاج:** لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي رحمه الله.

(٢). **الأمالي:** لمحمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد (المتوفىٰ سنة٤١٣ هـ).

(٣). **بلاغات النساء:** لأبي الفضل أحمد بن أبي طيفور البغدادي (المتوفىٰ سنة ٢٨٠ للهجرة).

(٤). **تذكرة خواص الأُمة:** للسبط ابن الجوزي.

(٥). **خطبة الزهراء عليها السلام:** للمؤرخ لوط بن يحيى المعروف بـ (أبي مخنف)، وقد كان والده من أصحاب الأئمة الأطهار علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهما السلام، وقد وثّق الكثير من الحوادث منها هذه الحادثة.

(٦). **دلائل الإمامة:** لمحمّد بن جرير الطبري.

(٧). **كتاب السقيفة:** لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري.

(٨). **كتاب المناقب:** للحافظ أحمد بن موسى بن مردويه.

(٩). **مروج الذهب:** لابن هشام الأنصاري.

(١٠). **النهاية:** لابن الأثير الجزري.

◘ رواة الخطبة:

وقد روىٰ الخطبة جملة من الأعلام الثقات من بينهم:

(١). **ابن أبي الحديد المعتزلي**: في كتابه شرح نهج البلاغة(ج١٦، ص٢١١).

(٢). **ابن مردويه**: في كتابه المناقب.

(٣). **ابن منظور**: في كتابه لسان العرب (ج١٢، ص٣٣١).

(٤). **أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري**: في كتابه السقيفة وفدك.

(٥). **أبو بكر الخوارزمي**: في كتابه مقتل الحسين عليه السلام (ج١، ص٧٧).

(٦). أبو عبدالله محمّد بن عمران المرزباني المعتزلي.

(٧). **أحمد بن أبي طاهر**: في كتابه بلاغات النساء.

(٨). أحمد بن محمّد بن مكي.

(٩). إسحاق بن عبدالله بن إبراهيم.

(١٠). **الثقة الشيخ الصدوق** رحمه الله: في كتابه معاني الأخبار (ص٣٥٥).

(١١). **السيّد ابن طاووس** رحمه الله: في كتابه الطرائف (ص٢٦٣).

(١٢). **الشريف المرتضى**: في كتابه الشافي (ج٤، ص٦٩).

(١٣). **الشيخ الأربلي** رحمه الله: في كتابه كشف الغمّة (ج١، ص٤٨٠).

(١٤). **توفيق أبو علم**: في كتابه أهل البيت عليهم السلام (ص١٥٧).

(١٥). **حسن بن علوان.**

(١٦). **جار الله الزمخشري.**

(١٧). **جلال الدين السيوطي.**

(١٨). **شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي.**

(١٩). **شيخ الطائفة الطوسي**: في كتابه تلخيص الشافي (ج٣، ص١٣٩).

(٢٠). **عبد الرحمٰن بن عيسى الشافعي.**

(٢١). **علي بن محمّد بن العرلق.**

(٢٢). عمر بن شيبة.

(٢٣). عمر رضا كحاله: في كتابه أعلام النساء (ج٣، ص١٢٠٨).



أسانيد الخطبة



لقد وردت جملة من الأسانيد لهذه الخطبة من طريق الّذين رووها، ونذكر جملة منهم[1]:

أولا- ابن أبي الحديد المعتزلي:

الذي ذكرها بأربع طرق:

الأوّل:

قال أبو بكر: حدثني محمّد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي، عن الحسن]أو : الحسين[بن صالح بن حي، قال: حدثني رجلان]أو: ابن خالات [من بني هاشم، عن زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثاني:

قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عمارة، قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام.

(١) قد اعتمدنا في تصحيح هذه الأسانيد على ما ذكره الشيخ العقيلي في كتابه (ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة والآراء).

۞ الثالث:

قال: وحدثني عثمـــان بن عمران العجيفي، عـــن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شـــمر [أو عمير بن شـــمر]، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام.

۞ الرابع:

قال: وحدثني أحمـــد بن محمّـــد بن زيـــد [أو : يزيد]، عـــن عبدالله بن محمّد بن ســـليمان، عن أبيه، عـــن أبيه، عن عبدالله بن الحســـن بن الحسن، قالوا جميعاً [ثم نص الخطبة].

◻ ثانياً- المؤرّخ ابن طيفور:

قال: حدثني جعفر بن محمّد، [عن] رجل مـــن أهل ديار مصر لقيته بالرافقه، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا موســـىٰ بن عيســـىٰ، قال: أخبرنا عبدالله بن يونس، قـــال: أخبرنا جعفر الأحمر عن زيـــد بن علي رحمه الله عن عمته زينب أخت]أو : بنت[الحسين عليه السلام.

◻ ثالثاً- الفقيه الشيخ أبو السعادات الاصفهاني:

عن الشـــيخ أحمد بن موســـىٰ بن مردويـــه الاصفهاني، قـــال: أخبرنا إســـحاق بن عبدالله بن إبراهيـــم، قال: حدثنـــا أحمد بن عبيـــد بن ناصح النحوي، قـــال: حدثنا الزيـــادي محمّد بن زيـــاد، قال: حدثنا شـــرفي بن قطافي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

◻ رابعاً- الثقة الأجل الشيخ الصدوق رحمه الله

وله ثلاث طرق:

❁ **الأول:**

حدثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمّد بن جابر، عن زينب بنت علي عليها السلام، قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها [وذكر نص الخطبة].

❁ **الثاني:**

أخبرني علي بن حاتم، قال: حدثنا محمّد بن أسلم، قال: حدثني عبدالجليل الباقلاني، قال: حدثني الحسن بن موسىٰ الخشاب، قال: حدثني عبدالله بن محمّد العلوي، عن رجال عن أهل بيته، عن زينب بنت علي عليها السلام، عن فاطمة عليها السلام.

❁ **الثالث:**

أخبرني علي بن حاتم أيضاً، قال: حدثني محمّد بن أبي عمير، قال: حدثني محمّد بن عمارة، قال: حدثني محمّد بن إبراهيم المصري، قال: حدّثني هارون بن يحيىٰ الناسث، قال: حدثني عبيدالله بن موسىٰ العبسي، عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي عليها السلام، عن فاطمة عليها السلام.

▫ خامساً- العلم الشريف المرتضىٰ رحمه الله:

وقد ذكرها بثلاثة أسانيد:

❁ **الأوّل:**

قال: أخبرنا أبوعبدالله محمّد بن عمران المرزباني، عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله النحوي، عن الزيادي، عن شرفي

]أو : شرفي[بن قطاحي، عن محمّد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.

❁ **الثاني:**

قال المرزباني: وحدثني أحمد بن محمّد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء محمّد بن القاسم اليمامي، قال : حدثنا ابن عائشة، قالوا: [ثم ذكر الخبر والخطبة].

❁ **الثالث:**

وأخبرنا أبو عبدالله المرزباني، قال: حدثني علي بن هارون، قال: أخبرني عبيدالله بن أحمد بن أبي طار، عن أبيه، قال: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك، وقلت له: إن هٰؤلاء يزعمون إنه مصنوع، وأنه من كلام أبي العيناء، لأن الكلام منسوق البلاغة [هذا حول الخطبة].

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلمونه أولادهم، وقد حدثني به أبي، عن جدي، يبلغ به فاطمة عليها السلام علىٰ هذه الحكاية، وقد رواه مشايخ الشيعة، وتدارسوه قبل أن يوجد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث الحسين بن علوان، عن عطية العوفي، أنه سمع عبدالله بن الحسن يذكر عن أبيه هٰذا الكلام.

▫ سادساً- الشيخ المعلم الملقب بالمفيد رحمه الله:

قال: أخبرني أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي، قال: أخبرنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسني، قال: حدثنا عيسىٰ بن مهران، عن يونس، عن عبدالله بن محمّد بن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

▫ اشكالان والجواب عنهما:

ذكر المولىٰ محمّد علي القراچه داغي التبريـزي الأنصاري (المتوفىٰ سـنة ١٣١٠ للهجرة) فـي كتابـه القيِّـم (اللمعـة البيضاء في شـرح خطبة الزهراء عليها السلام: ص٣٢١) اشكالين يوردهما البعض علىٰ خطبة الزهراء عليها السلام، ولأهمية الجواب عليهما نوردهما هنا:

۞ الإشكال الأوّل:

ما هي حاجة الزهراء عليها السلام لفدك والدنيا عندهـا أزهد من عفطة عنز، أو قلامة حافر، أو لحم خنزير في يـد مجذوم كافر، كما إن الدنيا عندها لا تسـاوي جناح بعوضة، حتىٰ تطالـب بها وتحتج بهـذه الاحتجاجات وتتواصل في الاحتجاج؟

۞ الجواب علىٰ الاشكال الأوّل:

يتَّضح من الأهداف التي بيّناها للخطبـة فيما تقدّم، ويضيف مصنف الكتاب فـي (ص٢٢٢): أنّ الزهـراء عليها السلام وبقيّة المعصوميـن الأطهار عليهم السلام لم يكونـوا مكلّفين إلاّ بالعمل علـىٰ طبق الصـورة الظاهرية، والاتصاف بلوازم البشـرية، وتأذِّيهم مما يُخالف القواعد الشـرعية أشدّ من تأذينا، لما فيهم من الأسرار الباطنية، والسـرائر الداخلية، مع ما في هٰذا الإصرار من الإشـارة إلىٰ فظاعة أمـر تلك الولاية الباطلة، وشـناعة هـذه الخلافة التي تقمصها غصباً ابن أبـي قحافه، وأنه كان يعلـم أن محل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام منها محل القطب من الرحىٰ.

والتنبيه علـىٰ كفر العمرين للنـاس من باب إتمـام الحجّة، وايضاح المَحجَّة، لئلا يُقال يوم القيامة إنا كنّـا عن هٰذا غافلين، أو كنا نحن بهذا الأمر جاهليـن، نظير ما فعل موسـىٰ بهـارون أخيه من الأخـذ بلحيته،

والضرب على رأسه حتى يتضح عند الناس قبح عبادة العجل وشناعته، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيي عن بينة.

بل كان معنى كلامه هذا في فدك راجعاً إلى الكلام في خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام التي غصبها أهل الجور والعناد، الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، وكان في هذه المعركة العظمى، والنبأ العظيم تمييز أهل الجنة من أهل الجحيم.

❁ الاشكال الآخر:

وهو أنّه كيف تظهر مولاتنا الزهراء عليها السلام للرجال وهي مثال العفّة والطهارة، وهي المخدرة العظمى، ومحل العصمة الكبرى..؟ وكيف يصح لشأنها في شرع أبيها أن تخرج من خدرها وتدخل المسجد الغاص بالمهاجرين والأنصار، والأخيار والأشرار وهم أجانبة عنها، تُسمعهم صوتها، وتتكلّم معهم، ويتكلّمون معها؟ وكيف رضي أميرالمؤمنين عليه السلام بذلك منها، مع أنه كان يمكنه أن يطالب بحقها الذي كانت تطلبه بالوكالة عنها حتى لا يسمع الأجانب كلامها؟

❁ الجواب على هذا الإشكال:

وقد نقل رحمه الله كلام علمين من الأعلام الكبار يجيب بهما على هذا الاشكال، ننقلهما هنا ثم نظيف لهما كلام ثالث ربما يكون مناسباً لدفع الاشكال:

❁ أولا- كلام الفاضل البهبهاني:

الذي قال:

إنّ أخبار تكلّم فاطمة عليها السلام في أمر فدك في المسجد وبحضور الصحابة متواتر العية، وكانت هي عليها السلام أعلم من غيرها بالأحكام الشرعية. ولعله من باب الضرورة التي يجوز لأجلها تكلُّم النساء مع الرجال بإجماع

الأمّة، وأمّا تكلُّمها مع سلمان وجابر وسائر الصحابة فلم يتحقق لنا، وبعض النظرات الواقعة منهم ومنها لعلها من باب المصادفات الضرورية، أو أن الأحكام بالنسبة إلىٰ العصور مختلفة. ولعله لم تنزل في تلك الأوقات آية الحجاب ونحوها، وعلىٰ نحوه يحمل ما ورد أن النبي ﷺ سمع صوت جماعة من النساء في ليلة زفاف فاطمة عليها السلام، علىٰ فرض أنّه كانت فيهنّ من لم تكن محرماً بالنسبة إلىٰ رسول الله ﷺ.

۞ ثانياً- كلام الفاضل الدربندي:

إن تكلّم فاطمة عليها السلام في غير مقام الضرورة المجوّزة إنّما كان مع الصحابة الذين لم يكونوا من جملة أُولىٰ الأربة، كسلمان وأبي ذر ونحوهما لا مطلقاً، وكذلك الكلام في مسألة النظر فإنه نظير الكلام في الكلام.

وقد استثنىٰ الله في آية الحجاب غير أُولي الأربة من الرجال والطفل الذين لم يظهروا علىٰ عورات النساء، والمناط في النظر والكلام متحد، والكلام فيهما من واد واحد، إذ المدرك في حرمتهما كما يظهر من الأخبار أيضاً هو كون الرجال من أُولي الأربة في النساء لا غيره.

۞ ثالثاً:

إن للزهراء عليها السلام نوراً لا يُرىٰ إلاّ هو، ولا يمكن رؤية غير النور للرجال، كما أن صدىٰ صوتها الذي تترنّم به ملائكة السماء هو الذي يُسمع لا جوهر صوتها، كما إن الله تعالىٰ كلم نبيه موسىٰ عليه السلام من خلال الشجرة.

وتوجد غير ذٰلك من التوجيهات إلاّ انّنا اخترنا هذه الثلاثة أملا بأن يكون بها دفع الاشكال.

❁ الأربعون حول الخطبة الفدكية:

وهنا نعرف القارئ لهذا كتاب بأربعين عنواناً مختارا في شرح وتوضيح ودراسة الخطبة الفدكية:

(١). **اشراقات فكرية من أنوار الخطبة الفدكية**: للشيخ حبيب الهديبي.

(٢). **بررسي تطبيقي خطبة زهرا عليها السلام باقرآن مجيد**: لمطهره أميني، وهو باللغة الفارسية.

(٣). **البلاغة الفاطمية**: لعبد الرضا بن محمّد علي المطبعي، بالعربية.

(٤). **البلاغة الفاطمية من الدوحة المحمدية**: للسيد جاسم بن السيّد حسن شبر.

(٥). **تضوع اللطائم في شرح خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام**: ليحيى حميد بن ظافر الطائي (المتوفى سنة ٦٣٠ للهجرة).

(٦). **تفسير خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام**: لابن عبدون أبو عبدالله أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزاز (المتوفى سنة ٤٢٣ للهجرة).

(٧). **حديث خطبة الزهراء عليها السلام**: للسيد المرتضى علم الهدى (المتوفى سنة ٤٣٦ للهجرة).

(٨). **حديث غربت**: لمهدي الجعفري، باللغة الفارسية.

(٩). **حقيقة جاويدان في شرح خطبة الزهراء عليها السلام**: للشيخ محمّد باقر الملبوبي، باللغة الفارسية.

(١٠). **حماسه اى بى نظير در كنار زهرا عليها السلام (في شرح الخطبة)**: للشيخ محمّد حسين البروجردي، باللغة الفارسية.

(١١). **خطابة فاطمة الزهراء عليها السلام**: لخليل الكمره اي (المتوفى سنة ١٤٠٥ للهجرة)، باللغة الفارسية.

(١٢). **الدرة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام**: للسيد محمّد تقي بن إسحاق الرضوي القمي (المتوفى سنة ١٣٤٤ للهجرة).

(١٣). **رُخساره خورشيد (في شرح خطبة الزهراء عليها السلام)**: لمحمّد تقي خلجي، باللغة الفارسية.

(١٤). **الزهراء عليها السلام وخطبه فدك**: لمحمّد تقي الشريعتمداري.

(١٥). **السحاب المطير (في شرح خطبة الزهراء عليها السلام)**: للسيد حسن عباس الموسوي النيشابوري الكنتوري.

(١٦). **سخنرانى حضرت فاطمه عليها السلام در مسجد پيامبر أكرم صلى الله عليه وآله** : لعلي رضا اللهياري، وهو باللغة الفارسية.

(١٧). **سوگنامه فدك**: للسيد محمّد تقي التقوي (شرح لخطبة الزهراء عليها السلام باللغة الفارسية).

(١٨). **شرح خطبة الزهراء عليها السلام**: للسيد أحمد بن عطاء الله الامامي الحسيني العريضي الاصفهاني (المتوفى سنة ١٤١٤ للهجرة) باللغة الفارسية.

(١٩). **شرح خطبة الزهراء عليها السلام**: للسيد عز الدين الحسيني الزنجاني باللغة الفارسية.

(٢٠). **شرح خطبة الزهراء عليها السلام**: للشيخ إلياس الشريفي الأشكوري، باللغة الفارسية.

(٢١). **شرح خطبة الزهراء عليها السلام**: للعلامة محمّد باقر المجلسي رحمه الله.

(٢٢). **شرح خطبة فدكية حضرت فاطمة عليها السلام**: للشيخ مرتضى بن مصطفى الصدوقي المازندراني.

(٢٣). **شرح خطبة حضرت فاطمة عليها السلام**: لأحمد أرجمند الأردبيلي باللغة الفارسية.

(٢٤). **شرح خطبة حضرت فاطمة ﴿عليها السلام﴾**: لأحمد بن عبدالرحيم المدرسي الوحيد التبريزي، باللغة الفارسية.

(٢٥). **شرح خطبة الزهراء ﴿عليها السلام﴾**: للسيدأبو القاسم جعفر كبير بن حسين الخوانساري (المتوفى سنة ١١٥٨ للهجرة).

(٢٦). **شرح خطبة الزهراء ﴿عليها السلام﴾**: للسيد علي أكبر بن محمّد جعفر الحسني اليزدي (المتوفى حدود سنة ١٢٨٨ للهجرة).

(٢٧). **شرح خطبة الزهراء ﴿عليها السلام﴾**: للسيد محمّد حسن الشوشتري الجزائري ﴿رحمه الله﴾.

(٢٨). **شرح خطبة سيدتنا الزهراء ﴿عليها السلام﴾**: لمحمّد مهدي بنابي المراغي الحائري.

(٢٩). **شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء ﴿عليها السلام﴾**: للشيخ محمّد طاهر آل شبير الخاقاني ﴿رحمه الله﴾.

(٣٠). **شرح خطبه فاطمه زهرا ﴿عليها السلام﴾**: من اعداد مركز فاطمة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ الثقافي، وهو باللغة الفارسية.

(٣١). **شرح خطبه فاطمة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ وأسبابها**: للشيخ نزيه قميحه.

(٣٢). **شرح خطبه فدك**: للشيخ محمّد تقي الشريعتمداري.

(٣٣). **شرح خطبه فدك**: للسيد محمّد تقي القائيني الخراساني، باللغة الفارسية.

(٣٤). **شرح للخطبة الكبيرة للزهراء البتول ﴿عليها السلام﴾**: للسيد مسلم الجابري (المتوفى سنة ١٣٧٤ للهجرة).

(٣٥). **شرح خطبة اللمة**: لمحمّد نجفى الكرماني المشهدي (المتوفى سنة ١٢٩٠ للهجرة).

(٣٦). **فاطمة عليها السلام صوت الحق الإلهي**: للشيخ محسن المعلم، شرح خطبة الزهراء عليها السلام.

(٣٧). **كشف المحجة في شرح خطبة اللمة**: للسيد عبدالله شبر (المتوفى سنة ١٢٤٢ للهجرة).

(٣٨). **كلام فاطمة عليها السلام في فدك**: للشيخ أبي الفرج علي بن حسين الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ للهجرة.

(٣٩). **لؤلؤ لالا (در تاريخ وخطبه حضرت زهرا عليها السلام)**: للسيد علي أكبر البرقعي القمي (المتوفى سنة ١٤٠٩ للهجرة).

(٤٠). **اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام**: للشيخ محمّد علي الأنصاري قراچه داغي التبريزي (المتوفى سنة ١٣١٠ للهجرة).

(٤١). أما هٰذا الشرح فهو للعلم الأجل السيد أبوالقاسم الخوانساري رحمه الله..



سيرة مصنف الكتاب

▫ اسمه ونسبه:

السيد جعفر بن الحسين بن القاسم بن محب الله بن قاسم (وفي أعيان الشيعة:ج٤، ص٩٦) بن المهدي بدلاً من بن قاسم (وفي كتاب تلامذة المجلسي: ص١٨) هكذا يستمر النسب: محب الله بن القاسم بن المهدي بن زين العابدين بن إبراهيم بن كريم الدين بن ركن الدين بن زين الدين بن صالح القصير بن محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن بن أحمد

بن إبراهيم بن عيسىٰ بن الحسن بن يحيىٰ بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الله بن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام.

❁ كنيته:

ويكنىٰ بـ(أبي القاسم)، ويوصف بالكبير.

❁ لقبه:

ويعرف بعدة ألقاب منها:

- **الأصفهاني**: نسبة إلىٰ مكان ولادته في أصفهان.
- **الجرفادقاني**: نسبة إلىٰ جرفادقان؛ بكسر الجيم علىٰ المشهور وسكون الراء، وبالفاء والألف والدال المهملة والقاف والألف والنون، وهي من توابع خوانسار، نسبة إليها لأنه سكنها.
- **الخوانساري**: نسبة إلىٰ أصل اسرته ومكانها.

❁ ولادته:

ولد في مدينة أصفهان الإيرانية يوم الأحد ٢٠ صفر سنة ١٠٩٠ للهجرة.

❁ دراسته:

بدأ دراسته وتتلمذه في أصفهان لدىٰ جملة من الأساتذة وممن عُرف منهم:

(١) العلامة محمد باقر المجلسي رحمه الله:

وكان أول من حضر لديه حتىٰ إنه لم يكن في حينها ملتحياً وكان يخجل من حضور درسه، وكان يُعبر عنه بـ (شيخي الأعظم، وأستاذي الأفخم) وكان يروي عنه كثيراً بالواسطة وغير الواسطة.

(٢) الآقا جمال الدين محمد الخوانساري رحمه الله::

من أعلام زمانه، محقق معروف وله جملة من المؤلفات.

(٣) الشيخ الحسين بن الحسن الجيلاني رحمه الله::

وهو خاله، له مكانتــه العلمية وكان متكلما، لازمــه وقرأ عليه كثيراً فــي مختلــف العلــوم وروىٰ عنــه، وكان يعبر عنه بــ (خالــي العلامة، وأستاذي، ومن إليه في جميع العلوم أستنادي).

❁ إجازاته في الرواية:

وقد حصل علىٰ إجازة الرواية من كل من:

(١). الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله.

(٢). المولىٰ محمد صادق بن المولىٰ محمد السرابي التنكابني.

(٣). آقا حسين الجيلاني الليتاني.

(٤). السيد محمد جابر بن طعمة الحسيني النجفي.

(٥). المولىٰ محمد طاهر الأصبهاني.

❁ علاقته بأعلام عصره:

قال السيد محســن الأمين رحمه الله في كتاب أعيان الشيعة (ج٤، ص٩٦): وكان بينه وبين السيد صدر الدين القمي (شارح الوافية الأصولية) مؤاخاة وصداقة تامة، ويحكــىٰ إنه كان إذا شــرع أحدهما في الصــلاة إقتدىٰ به الأخر.

❁ أسفاره:

ويظهر من إجازته للرواية التي حصل عليها من الشــيخ محمد طاهر الأصبهاني رحمه الله إنه كان مســافراً لزيارة العتبات المقدســة في العراق ســنة ١١٢٩ للهجرة، وفي كربلاء حصل منه علىٰ الإجازة.

❁ هجرته:

وبعد فتنة الأفغان الذين إســتولوا علىٰ اصفهان وبعــض مناطق إيران ســنة ١١٣٤ للهجرة وظلوا فيها حتىٰ ســنة ١١٤١ للهجرة حتىٰ قطع دابرهم،

بعد أن ذبحوا أجـلاء من الأعلام وهتكوا مدارسـهم ومكتباتهم ألا لعنهم الله، وفي هذه الفتنة إنتقل إلىٰ منطقة جرفادقان الواقعة حسب الظاهر بين خوانسـار وگلبيگان، والتمس منها أهلها أن يقيم بينهـم فأقام حتىٰ وافاه الأجل.

❁ مكانته ونعته:

جاء في طبقـات الفقهـاء (ج١٢، ص٨٥) إنه كان فقيهـا إمامياً، أديباً ماهراً، حافظاً للسير والآثار، جيد الخط، من نقاد الرجال والأخبار.

وفي تراجم الرجال (ج١، ص٢٠١)إن شـيخ إجازته قد وصفه بـ (عمدة السادات النجباء، وعمدة الأتقياء الصلحاء، العالم العلامة...).

وفي أعيان الشيعة قال: كان من العلماء العاملين، والفقهاء الكاملين، والأدباء الماهرين، والزهاد الأتقياء، ونقاد الرجال والأخبار، وحفاظ السير والآثار، وكان جيد الخط جداً.

وقال عنه حفيده فـي روضات الجنـات: كان من العلمـاء العاملين، والفقهـاء الكاملين، والأدبـاء الماهريـن، والفضلاء الكابريـن، والنبلاء الجامعين، ونقاد الرجال والأخبار، وضباط السير والآثار.

وقـال: كان من السـعداء الصالحيـن، والأبـدال الأصفيـاء، والزهاد الأتقياء.

❁ مؤلفاته:

وقد صنف جملة من الآثار وهذا ما وقفنا عليه منها:

[١] تتميم الإفصاح في ترتيب الإيضاح:

أي: كتاب إيضاح الإشـتباه للعلامة الحلي ﵀ الذي فيه ضبط أسماء الرواة ورجال الإسـناد وأعـلام الحديث، ولمـا كان هٰـذا الكتاب صعب التناول إذ إنـه ذكرهم علىٰ ترتيـب حروف أوائل الأسـماء لبيان الحروف

المركبة منها أسماؤهم وأسماء آبائهم وبلادهم وذكر حركات تلك الحروف، قام غير واحد من الأعلام بترتيب الكتاب دون تصرف وربما مع الإيضاح ومنها هٰذا الكتاب.

[٢] تعليقات علىٰ ذخيرة المعاد:

كتاب ذخيرة المعاد للمحقق الملا محمد باقر السبزواري (المتوفي سنة ١٠٩٠ للهجرة) هو في شرح كتاب إرشاد الإذهان في الفقه للعلامة الحلي رحمه الله.

[٣] الذخيرة وكشف التوقع لأهل البصيرة:

ذكره الزركلي في كتابه الأعلام (ج٢، ص١٢٤) وقال إنه في تعبير الرؤيا والمنام إلا أن حاجي خليفة في كشف الظنون (ج١، ص٨٢٦)ذكره بغير إسم إذ قال (الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة) في التعبير وهو مشتمل علىٰ ثمان مقالات، أوله: مبدي أقلام القدرة في دلائل الفكرة.. الخ. ونسبه إلىٰ غيره وهو: محمد بن علي بن أحمد اليمني المعروف بالهادي (المتوفي سنة ٩٢٢ للهجرة) ومثله عمر كحاله في معجم المؤلفين (ج١٠، ص٣٠٢).

[٤] شرح خطبة الزهراء عليها السلام:

وهي هٰذا الكتاب، ذكره الحسيني في تلامذة المجلسي(ص١٩).

[٥] شرح دعاء السحر:

للإمام زين العابدين عليه السلام برواية أبي حمزة الثمالي.

[٦] عينية صلاة الجمعة في زمان الغيبة:

وهي رسالة يرد فيها علىٰ الآقا جمال الخوانساري رحمه الله.

[٧] قصيدة ميمية:

وهي خالية من الألف والهمزة تزيد علىٰ الثلاثة آلاف بيت في الآداب والحكم الشرعية.

[٨] كتاب في الحج:

وهو مبسوط، كما قال الأمين في أعيان الشيعة (ج٤،ص٩٦).

[٩]كتاب في الزكاة

ذكره له معجم المؤلفين (ج٣،ص١٣٨).

[١٠] كتاب مختصر في الزكاة:

ذكره السيد الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة (ج٤، ص٩٦).

[١١] المصباح:

مختصر في الأدعية النادرة المعتبرة عنده، المجربة له، عمله بالتماس كثير من فضلاء خوانسار، وقال الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة (ج٤، ص٩٦)ذكر أسماءهم في خطبته.

[١٢] مناهج المعارف:

وهو كتاب كبير في أصول الدين، ذكره شيخ الباحثين رحمه الله في الذريعة (ج٢٢، ص٣٤٩)، وقال عنه مسجد انگجي تبريز مقالات وگفتارها (ص٢٦٨) أنه قاموس أو معجم في عقائد الشيعة.

◘ وفاته:

توفىٰ في الثالث عشر من شهر ذي القعدة سنة ١١٥٨ للهجرة، وذكر بعضهم أن وفاته كانت في سنة ١١٥٧ للهجرة.

قبره:

ودفن في ظاهر قرية قودجان أوقورجان التابعة لجرفادقان من جهة خوانسار وقبره هناك مزار مشهور.

مصادر ترجمته

(١). **روضات الجنات**: للسيد محمد باقر الخوانساري رحمه الله (ج٢، ص١٩٧).
(٢). **الأعلام**: لخير الدين الزركلي (ج٢، ص١٢٤).
(٣). **الفوائد الرضوية**: للشيخ عباس القمي رحمه الله (ص٦٩).
(٤). **تراجم الرجال**: للسيد أحمد الحسيني (ج١، ص١٢٤).
(٥). **أعيان الشيعة**: للسيد محسن الأمين رحمه الله (ج٤، ص٩٦).
(٦). **طبقات أعلام الشيعة**: للشيخ آغا بزرگ الطهراني رحمه الله (ج٦، ص١٣٢).
(٧). **معجم المؤلفين**: لعمر كحالة (ج٣، ص١٣٨).
(٨). **معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف**: للشيخ محمد هادي الأميني رحمه الله (ج٢، ص٥٤٠).
(٩). **موسوعة طبقات الفقهاء**: للجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام (ج١٢، ص٨٤).
(١٠). **تلامذة العلامة المجلسي** رحمه الله: للسيد أحمد الحسيني (ص١٩).

هذا الكتاب:

شرح مزجي بين اللغوي والعقائدي، إذ يكتفي في بعض المفردات بشرح الكلام من الناحية اللغوية وحسب مراد القواميس المشهورة، وفي بعضها يطل على المطالب الكلامية والاعتقادية مركزا فيها على جنبتي التولي والتبري، إلا أنه وللأسف الشديد لم يتم الشرح.

وقد حصلنا علىٰ نسخته الخطية من الأستانة الرضوية (سلام الله علىٰ مولانا السلطان علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام)، وهي في ٢٤ ورقة بمجموع (٤٨صفحة) وعلىٰ أطرافها هوامش وتعليقات وتتميمات للمصنف وكلها بخط النستعليق، فقمنا باستنساخها وتقطيع نصوصها، ثم إدخال ما هو في الحاشية، إما في أصل المتن إن كان أصلا ومتنا، أو في الهامش إن كان فرعا وتعليقا، ثم قطعنا الكتاب إلىٰ فقرات وعنوناها، واستخرجنا كل ما كان بحاجة إلىٰ استخراج، وبعثناه إلىٰ الطباعة، إلا أن من عولنا عليه أهمل العمل وأعتذر في الوقت الحرج وقد كنا نريد أن يصدر هٰذا الكتاب مطلع موسم الفاطمية وطبق الرواية الأولىٰ، فقيض الله لنا ثلة من شباب مدينة بهشتي في مشهد المشرفة ممن استوطنوها إثر الحرب المفروضة علىٰ ديارهم في المحمرة المهدمة البنيان المعمورة بالأهل والمساجد والحسينيات، فتسابقوا بالرغم من إن لا باع لهم في هٰذا الميدان، إلا أن شوقهم لخدمة أي عمل يتعلق بالمظلومة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعثهم إلىٰ السهر، والعمل علىٰ جبر الإخفاق والإهمال الذي كان، فلله درهم وعليه أجرهم، وشفعهم الله بمولاتنا الزهراء عليها السلام يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بمثل تلك الأعمال..

وتقديرا لما بذلوه من جهد أسطر أسمائهم وفقهم الله علىٰ ترتيب الألفباء، وهم: أحمد حسن زاده، والسيد أسعد الموسوي، وشكيب محمدي، والسيد محمد الصفوري النجفي، ومرتضىٰ نسيبي، ومهدي حسن زاده..

ثم قابلنا الكتاب مع الأخ الموفق والعالم المهذب السيد سعيد السيد سلمان غياث البحراني أصلا، وأعدنا مقابلته مرة أخرىٰ بجوار السيدة

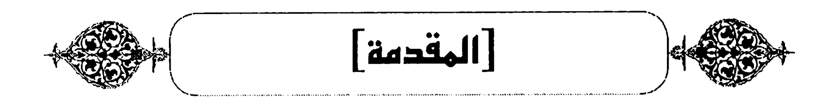
زينب عليها السلام مع أخينا السيد أبو حيدر محمد نجل السيد عباس سيوان الجزائري وفقه الله تعالىٰ.

حتىٰ كان العمل بهذا الحال، وليعذرنا كل من يطالعه عما في إخراجه من الخلل والنقصان، فالكمال لله الواحد القهار..

وهو ولي التوفيق..

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة



[المقدمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين محمد النبي الأمين صلى الله عليه وآله، وعلىٰ أهل بيته الطيبين الطاهرين.. وبعد:

فيقول فقير اسعاد الله الوفي الولي، وحقير عباد الله العزيز القوي، أبوالقاسم بن حسين الحسيني الموسوي، عامله الله بعواطف كرمه، وشمله بلطايف نعمه وغفر له ولأبويه، وجعل ما أحسن به إليه له لا عليه:

هذه جملة مختصرة في ذكر ما وجدته في هٰذا الوقت من خطبة مولاتنا سيدة نساء العالمين، وبضعة سيد المرسلين، ومخدومة جبرائيل الأمين، الإنسية الحوراء، سيدتنا فاطمة الزهراء، صلىٰ الله عليها، وعلىٰ أمها وأبيها وبعلها وبنيها، وعلىٰ شيعتها ومواليها، صلاة لا يعّدها ولا يحصيها، وشرح بعض ألفاظها علىٰ قدر ما إقتضاه الوقت، ومكنته المقدرة.

ثم ذكر بعض ما يناسب كل مقام، وإقتضته سياقة الكلام، ليكون لحقها الجليل الواجب أداءاً وشكراً، ولعبدها الذليل المذنب عدّة وذخراً، وللمؤمن المحب هداية وذكراً، وعلىٰ الكافر الناصب حجة كبرىٰ.

ومن الله الموفق التيسير، وهو نعم المولىٰ ونعم النصير.

فأقول:

[سند الخطبة الفدكية][١]

روىٰ السيد الجليل المرتضىٰ علم الهدىٰ[٢] (أرضاه الله) في كتابه الشافي[٣] والشيخ الجليل شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي[٤] (أعلىٰ الله درجته) في ملخصه الموسوم بالإستيفاء[٥]، قالا: أخبرنا جماعة

---

(١) وهذا أحد الأسانيد ولها أسانيد أخرى، كما أن هٰذا السند هو أحد أسانيد كتاب الشافي إذ فيه أسانيد أخرى.

(٢) ذو المجدين، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظمعليه السلام، قيل عنه أنه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً، وإنه متكلم فقيه، جامع العلوم كلها] رجال الطوسي: ص٤٢٤[، وله جملة من الآثار تجاوزت المئة، ولد في رجب سنة ٣٥٥ للهجرة، وتوفي في ٢٥ من ربيع الأول سنة ٤٣٦ للهجرة، وكان عمره يومئذ ثمانين سنة وثمانية أشهر، وأختلف في مكان دفنه بين أن يكون في كربلاء أو في الكاظمية.

(٣) ذكره شيخ الباحثين رحمه الله في كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج١٣، ص٨)قائلاً: الشافي في الإمامة، وإبطال حجج العامة، وقد إنتهى فيه من الإحتجاج على من سوى الإمامية، وتصدى فيه للرد على كتاب المغني للقاضي عبد الجبار المعتزلي، فنقضه باباً باباً، حتى عاد وهماً وسراباً طبع في إيران ١٣٠١ للهجرة، وله جملة من التلخيصات.

(٤) ولد في شهر شعبان سنة ٣٨٥ للهجرة، ودرس عند المفيد والمرتضى (رحمهما الله) وبعد وفاتهما صارت الزعامة الدينية له بل صار الزعيم الأوحد للشيعة والمرجع الأعلى لهم، حتى خصص الخليفة العباسي كرسي الكلام له، وأسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وصنف آثاراً كثيرة وعميقة، توفي ليلة الإثنين ٢٢ من محرم الحرام سنة ٤٦٠ للهجرة، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً ودفن في داره، وصار الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف.

(٥) قال شيخ الباحثين رحمه الله في كتابه الذريعة (ج٢، ص٣٦)، الإستيفاء في الإمامة لشيخ الطائفة كما ذكره البياضي في أول كتابه الصراط المستقيم عند ذكره لمأخذ كتابه، وذكر معه أيضاً تلخيص الشافي في الإمامة تأليف السيد المرتضى علم الهدى، وذكر أن التلخيص أيضاً للشيخ الطوسي، فصرح البياضي أن الإستيفاء هٰذا غير تلخيص الشافي الآتي بعنوان التلخيص في حرف التاء، وكلاهما للشيخ الطوسي وكانا موجودين عنده، لينقل عنهما في كتابه، لكن المكتوب على ظهر بعض نسخه (تلخيص الشافي) الآتي ذكره أنه الإستيفاء في تلخيص الشافي، كما أن على ظهر بعضها أنه الإستيفاء في تلخيص الشفاء، والمظنون أن تسمية تلخيص الشافي بالإستيفاء كانت من اجتهاد الكاتب حيث أنه رأى أن الشيخ أورد في ديباجة التلخيص قوله: (لابد من إستيفاء ذلك) فحسب أنه رمز لإسمه، كما أن الكاتب للنسخة الثانية عبر بالشفاء رعاية لقافية الإستيفاء. وقد طبع مع الشافي أول مرة سنة ١٣٠١ للهجرة.

عن أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزنادي، قال: حدثنا شرقي بن قطامي، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عايشة، قالت:

لما بلغ فاطمة[عليها السلام] إجماع أبي بكر علىٰ منعها فدك

- أي: عزمه علىٰ ذلك. يقال: أجمعت الأمر عليه: أي عزمت عليه[1].
- وفدك: بفتحتين، قرية من قرىٰ اليهود بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وآله يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة[2]، وهي مما أفاء الله علىٰ رسوله صلى الله عليه وآله[3]، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنه فتحها، وأمير المؤمنين عليه السلام لم يكن معهما أحد فزال عنها إسم الفيء، ولزمها اسم الأنفال[4].

فلما نزل: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[5] أي: أعطىٰ فاطمة[عليها السلام] فدكاً[6]، أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله إياها، وكانت في يد فاطمة عليها السلام[7]، إلىٰ أن توفىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذت من فاطمة عليها السلام بالقهر والغلبة، وبقيت علىٰ حالها

(١) الصحاح (ج٣، ص١١٩٩) والقاموس المحيط (ج٣، ص١٥).
(٢) معجم البلدان (ج٤، ص٢٣٨) ومعجم ما إستعجم (ج٣، ص١٠١٥) وقال أيضاً: وحصنها يقال له الشمروخ، وأكثر أهلها أشجع، وأقرب الطرق من المدينة إليها من النقرة، مسيرة يوم على جبل يقال له الحبالة والقذال، ثم جبل يقال له جبار، ثم يربغ، وهي قرية لولد الرضا، وهي كثيرة الفاكهة والعيون، ثم تركت الحرة عشرة أميال فتهبط إلى فدك. ولها طرق أخرى. هذه حدودها المعروفة في كتب اللغة والبلدان، وأما حدودها المعروفة في الأخبار فهي أوسع من ذىلك كما في مناقب آل أبي طالب (ج٤، ص٣٢٠) إنها كل الدنيا، لأنها مما أفاء الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب.
(٣) تاج العروس (ج١٣، ص٦٢٢) ومثله في المصادر الحديثية والتأريخية.
(٤) مجمع البحرين (ج٣، ص٣٧١).
(٥) الآية ٣٨ من سورة الروم.
(٦) مناقب آل أبي طالب (ج١، ص١٢٣).
(٧) كتاب سليم بن قيس (ص٢٢٦) واللمعة البيضاء (ص٢٩٤).

مغصوبة إلىٰ أيام عمر بن عبد العزيز[1]، فأراد ردّها، فلم يتيسر له علىٰ ما أراد[2].

ثم رجع الأمر إلىٰ ما كان، حتىٰ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام في أيام ولايته الظاهرة لم يردها أيضاً لعله سنذكرها[3] فيما بعد إن شاء الله سبحانه.

قال السيد المرتضىٰ رضي الله عنه[4]: قد روىٰ محمد بن زكريا الغلابي، عن شيوخه، عن أبي المقدام هشام بن زياد، مولىٰ آل عثمان، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز ردّ فدك علىٰ ولد فاطمة عليها السلام وكتب إلىٰ واليه بالمدينة أبي بكر بن عمرو بن حزم، يأمره بذلك.

فكتب إليه: إن فاطمة[عليها السلام] قد ولدت في آل عثمان، وآل فلان، وآل فلان[5].

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (أبو حفص) الخليفة الأموي مات سنة ١٠١ بدير سمعان من أعمال حمص، وكان قد تولي الخلافة يوم الجمعة لعشرين من صفر سنة ٩٩ للهجرة، فكانت خلافته لسنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام. قال عنه المامقاني في التنقيح (ج٢، ص٣٤٥) هو خير بني مروان ويعرف بـ(أشج بني أمية)، ثم قال بعد نقل تأريخه: لا نشكر منه إلا دفعه السب عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد إبتداع معاوية (عليه لعائن الله تعالى)، ولذا قال السيد الرضي رحمه الله:

يا ابن عبدالعزيز لو بكت العين فتى من أمية أنت نزهتنا عن السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك

ديـر سمعـان لا أغبـك عـاد خير ميت من آل مروان ميتك

ونقل خبراً عن الإمام السجاد عليه السلام يقول فيه: (فلا يلبث إلا يسيراً حتى يموت، فإذا مات لعنه أهل السماء وإستغفر له أهل الأرض).

(٢) إلا أن بعض المصادر، قالت: إنه ردها كما في دعائم الإسلام (ج١، ص٣٨٥) وقال الشيخ الوحيد الخراساني (مد ظله العالي) في مقدمة منهاج الصالحين (ص٢٨٨): فسجل التأريخ أن أول ظلامة ردها عمر بن عبد العزيز.

(٣) وقد فصلها الشيخ المفيد رحمه الله في المسائل العكبرية (ص١٢١) في جواب المسألة الحادية والخمسون.

(٤) في كتابه الشافي (ج٤، ص١٠٢).

(٥) من المصدر.

فكتب إليه: أما بعد.. فإني لو كنت كتبت إليك آمرك أن تذبح شاة لسألتني جمّاء(١) أو قرناء(٢)، أو كتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها، فإذا ورد عليك كتابي هٰذا فاقسمه مابين ولد فاطمة من علي [والسلام](٣).

قال أبو المقدام: فنقمت بنو أمية ذٰلك علىٰ عمر بن عبد العزيز، وعاتبوه فيه، وقالوا له: هجيت فعل الشيخين. وخرج إليه عمر بن عيسىٰ(٤) في جماعة من أهل الكوفة فلما عاتبوه علىٰ فعله قال: أنكم جهلتم وعلمت، ونسيتم وذكرت، إن أبا بكر محمد بن عمر بن حزم حدثني عن أبيه عن جدّه، عن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني يسخطني ما يسخطها، ويرضيني ما أرضاها»(٥).

وإن فدك كانت صافية(٦) علىٰ عهد أبي بكر وعمر، ثم صار أمرها إلىٰ مروان، فوهبها لأبي عبد العزيز، فورثتها أنا واخوتي، فسألتهم أن يبيعوني حصتهم منهم(٧)، فمنهم من باعني، ومنهم من وهب لي حتىٰ إستجمعتها، فرأيت أن أردّها علىٰ ولد فاطمة [عليها السلام]، فقالوا: إن أبيت إلا هذا، فامسك الأصل، وأقسم الغلّة ففعل (إنتهىٰ).

---

(١) ملساء.
(٢) ذات قرن.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: عمر بن عبس، إلا أن الأظهر ما في المتن لأنه موافق لما في لسان الميزان (ج٤، ص٣٧٤).
(٥) هٰذا الحديث رواه أصحاب الحديث كافة مع إختلاف في اللفظ وإتفاق في المعنى، وقال السيد فاضل الميلاني في هامش الخبر (الشافي: ج٤، ص١٠٣): وسبب الإختلاف أن رسول الله ﷺ قاله في مواطن عديدة وأزمان مختلفة.
(٦) أي: مصطفاة.
(٧) في المصدر: منها.

▣ [العلة في عدم إرجاع أمير المؤمنين عليه السلام لفدك]:

والخبير المتأمل يستفيد من هذه الرواية أشياء ينتفع بها في مواطن شتىٰ، من جملتها:

أن التقية فيما شيّد أمره الأولان، وشد عضده الأردلان كانت في غاية الشدّة، وإن عداوة أهل ذٰلك الزمان لأهل البيت[عليهم السلام] كانت قد بلغت الغاية، بحيث لم يكن سلطانهم النافذ جميع أوامره من غير مراجع، وخليفتهم الصافي له الملك عن آخره من غير منازع، لم يكن يقدر علىٰ تغيير شيء من ظلامات أهل البيت[عليهم السلام]، ولو كان يسيراً، ولم يكن يتمشّىٰ له أداء شيء من حقوقهم، وإن لم يكن خطيراً، مع إنه كان من طائفة لم يكن بينهم وبين أهل البيت عليهم السلام ميل ولا صفواً أبداً لا في جاهلية ولا في اسلام.

فكيف كان يمكن أمير المؤمنين عليه السلام رد فدك، وضمّها إلىٰ نفسه مع نفاق أكثر أصحابه، وكونهم من القائلين بإمامة الأولين، وبأن إمامته عليه السلام أيضاً بالبيعة والازماع لا بالنص والإستحقاق.

ومع وجود مثل: عايشة(١)، وطلحة(٢)، والزبير(٣)، وأصحابهم ومثل معاوية وأتباعه من المنازعين له في ملكه وسلطتنته، والمشتهرين

---

(١) زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله التي خرجت إلى حرب الجمل فطلقها الإمام علي عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله [مستدركات علم رجال الحديث: ج٨، ص٥٨٦].

(٢) جاء في مستدركات علم رجال الحديث (ج٤، ص٢٩٨): طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن تيم القرشي، أسلم بمكة قبل الهجرة، ثم هاجر مع النبي صلى الله عليه وآله وشهد أكثر مشاهده، ولما توفى الرسول صلى الله عليه وآله إرتد فيمن إرتد، ولما إستخلف مولانا علي أمير المؤمنين عليه السلام كان أول من بايعه، ثم كان أول من نكث البيعة، ولولاه والزبير ما خرجت عائشة، وبالجملة قتل ملعوناً يوم الجمل، ومرّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ذا الناكث بيعتي، والمنشىء الفتنة في الأمة، والمجلب علي، والداعي إلى قتلي وقتل عترتي».

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الأسدي: أبوعبد الله، شهد بدراً وما بعدها وهو من أصحاب الشورى الذين ذكرهم عمر بن الخطاب للخلافة وبعده،

للفرصة في هدّ ركنه، وإشباه الأمر علىٰ عوام رعيته، وغير ذٰلك مما لا يخفىٰ علىٰ من تتبع السير والأخبار، وستسمع لها زيادة بيان حيث أفضت النوبة إليه إن شاء الله الكريم المنان.

لاثت خمارها علىٰ رأسها

- **في الصحاح**[1]: لاث العمامة علىٰ رأسه يلوثانها، أي: عصبها.
- **والخمار**: المقنعة، سميت بذلك لأن الرأس يخمر بها، أي: يغطّىٰ، وكل شيء غطيته فقد خمرته[2]، وأصل المادة أينما وجدت تدل علىٰ التغطية والستر.

واشتملت بجلبابها

- **يقال**: إشتمل بثوبه؛ إذا تلفف به[3]، وأداره علىٰ جسده كله حتىٰ لايخرج منه يده[4].
- **والجلباب**: بالكسر الملخصة، جمعه جلابيب[5]، وفي القاموس[6]: الجلباب؛ كسرداب وسنمار القميص، وثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطّي به ثيابها من فوق كالملحفة، أو هو الخمار.

وشهد الجمل مقاتلاً لعلي عليه السلام فناداه علي عليه السلام، فقال له: «أتذكر إذ كنت أنا وأنت..... فقال النبي صلى الله عليه وآله لك: لتقاتلنه وأنت ظالم»، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه إبناه عبدالله وعروة، والأحنف. قتل يوم الجمل سنة ٣٦ للهجرة [أسد الغابة: ج٢، ص١٩٦، والإصابة: ج١، ص٥٤٥، والتهذيب: ج٣، ص٣١٨].

(١) الجزء الأول (ص٢٩١).
(٢) مجمع البحرين (ج١، ص٧٠١).
(٣) مجمع البحرين (ج٢، ص٥٤٣).
(٤) كتاب العين (ج٦، ص٢٦٦) ولسان العرب (ج١١، ص٣٦٨).
(٥) تحفة الأحوذي (ج٣، ص٧٤).
(٦) الجزء الأول (ص٤٧).

وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها

◄ اللمة: بضم اللام وتخفيف الميم، قيل: هـي الجماعة من غير حصر في العدد[١]، وقيل: هي مابين الثلاثة والعشـرة[٢]، وقيل: اللمة المثل في السـن والترب[٣]، قال: قال الجوهـري: الهاء عوضـة من الهمزة الذاهبة من وسـطه مما أخذت عينيـة كبُثَةٍ ومدة، وأصلهـا فعلة من الملائمة وهي الموافقة[٤].

قال[٥]: ومنه حديث عمران إن شـابّة زوجت شيخاً فقتلته، فقال: أيها الناس لينكح الرجل لُمَتَه من النساء، ولتنكح المرأة لُمَتَها من الرجال[٦]، أي: شكله وتربه[٧].

ومنـه حديـث علـي عليه السلام: «**وإن معاويـة قـاد لُمَـةً مـن الغـواة**»[٨]، أي: الجماعة[٩]. ومنه الحديث[١٠]: «**لا تسـافرو حتىٰ تصيبوا لُمَـةً**»[١١]، أي: رفقة[١٢] (إنتهىٰ).

---

(١) مجمع البحرين (ج٤، ص١٤٣).
(٢) الصحاح (ج٦، ص٢٤٨٥).
(٣) لسان العرب (ج١٢، ص٥٤٨).
(٤) ذكر الجوهري لمى (لمة الرجل) والهاء عوض (الصحاح: ج٦، ص٢٤٨٥) والباقي من قول الزمخشري في الفائق (ج٢، ص٤٧٦).
(٥) الفائق في غريب الحديث (ج٣، ص٢١٢) وشرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد (ج١٢، ص١٦٣) واللمعة البيضاء (ص٣٣٠) وغريب الحديث لإبن قتيبة (ج١، ص٢٦٧).
(٦) الفائق في غريب الحديث (ج٣، ص٢١٢).
(٧) لسان العرب (ج١٢، ص٥٣٢).
(٨) نهج البلاغة (في خطبة له لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء).
(٩) اللمعة البيضاء (ص٣٣٠) والنهاية في غريب الحديث (ج٤،ص٢٧٤).
(١٠) عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١١) نقله الجواهري في كتاب جواهر الكلام (ج١٨، ص١٦٦) عن النهاية وقال انه مرسل.
(١٢) النهاية في غريب الحديث (ج٤، ص٢٧٤).

قلت: وفيما ذكره من حديث علي عليه السلام، بل وفي حديثه الآخر، دلالة علىٰ إنها غير مقصورة علىٰ مابين الثلاثة إلىٰ العشرة.

◄ **والحفدة**: بالتحريك، الأعوان والخدم[١]، جمع حافد[٢]، وحفدة الرجل أيضاً بناته، وأولاد أولاده، قاله في القاموس[٣].

◄ **وفي الصحاح**: الحفدة الأعوان والخدم، وقيل: ولد الولد، وأحدهم حافد[٤].

وقوله:

....

تَطَأُ ذيُولها

....

◄ **حال** من فاعل أقبلت، يقال: وَطيء الشيء برجله يَطأوه، إذا داسه كوطّاه وتوطّاه[٥]. قال في الصحاح: سقطت الواو من يطأ كما سقطت من يسع لتعديهما، لأن فعل يفعل مما إعتل فاؤه لا يكون إلا لازما، فلما جاءا من بين أخواتهما متعديين خولف بهما نظائرهما[٦].

◄ **والذيول** والأذيال جمع ذيل، وهو آخر كل شيء[٧]، ومن الإزار والثوب ما جُرّ[٨]، ووطوء الذيل مسبب عن شدّة الحياء، فإن الإنسان إذا عَرَضَه الخَفَرُ لا يلتفت إلىٰ تشمير ما يحتاج إلىٰ التشمير من كساء أو جلباب أو نحوهما، فيصير ذيله موطئاً بقدميه، ثم إنه لا يزال

---

(١) قال في مختار الصحاح (ص٨٣) بفتحتين.
(٢) مجمع البحرين (ج١، ص٥٣٦).
(٣) المصدر (ج١، ص٢٨٨).
(٤) المصدر (ج٢، ص٤٦٦).
(٥) تحفة الأحوذي (ج٧، ص٢٥٣).
(٦) الصحاح (ج١، ص٨١).
(٧) تاج العروس (ج١٤، ص٢٥٦).
(٨) القاموس المحيط (ج٣، ص٣٨٠).

ينحني ليتعهد قدميه وساقيه ولا سيما إذا كان لصون جسده مكتسباً أو متجلبباً فتطول بذلك أيضاً ذيوله.

وعند طرو تلك الحال كما عملت نفسه بكلتيها مشغولة كما هو علة لخفرها، ذاهلة عن كل ما عداه، وربما كانت مع ذٰلك مسرعة في المشي أيضاً، طلباً لُدُنّو الخلاص مما إبتليت به والنجاة عما وقعت بفيه، فلا محالة من شدة الذهول يطأ الذيول، وربما يعثر، أو حدث في أثوابه من الطول وهو لا يشعر.

ما تَخَرِم مشيَتَهَا مشية رسول الله ﷺ

◄ **وفي بعض النسخ**: وماتخرم، بالواو حال بعد حال، كالجملة السابقة الواقعة بعد قوله في لمة من حفدتها، فتكون ثلثها من الأحوال المتعددة المترادفة، ويحتمل أن تكون هذه الأحوال المتداخلة، بأن تكون حالاً من الضمير في (تطأ).

وعلىٰ أي حال فبإعتبار كونها جملة فعلية فعلها مضارع منفي يجوز فيها إجتماع الواو والضمير كما وقع في بعض النسخ، ويجوز كما في الأصل الإكتفاء بأحدهما.

هذا و(الخرم) بالخاء المعجمة والراء المهملة في الأصل الثقب والشق، ثم إستعمل في القطع والنقص لما في الثقب والشق[1] من معناهما، فقيل: ما خرمت منه شيئاً أي ما نقصت وما قطعت[2]، ثم لما كان أصل معنىٰ النقص يتعلق بالأعيان والجواهر وبالمعاني والأعراض جميعاً.

---

(١) النهاية في غريب الحديث (ج٢، ص٢٧).
(٢) تاج العروس (ج١٦، ص١٩٩).

قيل: فيما شابه شيئاً في هيئته وصفته بحيث لا تفاوت بينهما أصلاً، ما خرم هٰذا ذاك، وأريد أن هٰذا مشابه له ومضاه إياه، لافرق بينهما كأنه لم ينقص من حالته وصفته شيئاً.

هذا وقال الجزري في نهايته، وفيه ما خرمت من صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً، أي: ماتركت، ومنه الحديث: «لم أخرم منه حرفاً» أي: لم أدع (إنتهىٰ)[1].

قلت: ومنه حديث مولانا علي بن الحسين عليهما السلام المذكور في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «لم تخرم مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً»[2]، أي: لم تنقص.

◄ **والمشية**: بكسر الميم إسم من مشىٰ يمشي أي مرّ[3]، وهي أيضاً ضرب منه فإن الفعلة بكسر الفاء موضوع للمصدر المختص بصفة من الصفات كصفة الحسن والقبح، أو الشدّة والضعف، أو غير ذلك، فالمشية في هٰذا الإستعمال ليست لمطلق المشي بل هو لنوع من أنواعه وضرب من ضروبه، وهو المراد ها هنا؛ يعني أن مشيتها بعينها كانت كمشية رسول الله صلى الله عليه وآله من دون تفاوت ونقص في الهيئات والصفات.

---

(١) النهاية في غريب الحديث (ج٢، ص٢٧).

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام (ص٣٤٩) ونص العبارة: «وفقت لله أبوك! أخذته من جوف صدري لم تخرم مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً».

(٣) تاج العروس (ج٢٠، ص١٨٧).

حتىٰ دخلت علىٰ أبي بكر وهو في حشد

بسكون الشين[١]، ونقل في القاموس[٢] تحريكه أيضاً، أي في جماعة، وهو في الأصل مصدر من قولهم: حَشَدُوا يَحشِدن حَشداً، أي إجتمعوا[٣].

من المهاجرين

وهم الذين هاجروا من بلادهم إلىٰ المدينة[٤].

والأنصار

وهم الذين أووا رسول الله ﷺ ونصروه، جمع ينصر، كشريف وأشراف[٥].

وغيرهم

من سائر المسلمين.

فنيطت دونها ملاه

◄ أي: عُلّقَتْ، يقال: ناط الشيء وينوطه نوطاً إذا علقه[٦]، وفيه النياط ككتاب، لذلك العرق الغليظ الذي علّق به القلب إلىٰ الوتين[٧]، أو هو الوتين نفسه وإذا قطع مات صاحبه[٨]، وسمّي وتينا له وأمه مادام

---

(١) تاج العروس (ج٤، ص٤٢٠).
(٢) الجزء الأول (ص٢٨٨).
(٣) الصحاح (ج٢، ص٤٦٥).
(٤) لسان العرب (ج٥، ص٢٥١).
(٥) مختار الصحاح (ص٣٣٩).
(٦) اللمعة البيضاء (ص٣٤٠).
(٧) مجمع البحرين (ج٤، ص٣٩٨).
(٨) الصحاح (ج٣، ص١١٦٦).

الحياة من وتن الماء وتوناً، ووَتَنةً: دام ولم ينقطع، ومنه: المواتن للشيء: الثابت الدائم في مكانه[١].

وفي الكشاف[٢]: معنىٰ (دون) أدنىٰ مكان من الشيء، ومنه الشيء الدُون، وهو الدنّي الحقير، ودوّن الكتب إذا جمعها: لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها، يقال: هٰذا دون ذاك؛ إذا كان أحط منه قليلاً، ودونك هٰذا أصله خذه من دونك: أي من أدنىٰ مكان، فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرُتَب، فقيل: زيد دون عمر في الشرف والعلم، ومنه قول من قال لعدوه وقد رآه بالثناء عليه: أنا دون هٰذا وفوق ما في نفسك، واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلىٰ حد، وتخطىٰ حكم إلىٰ حكم. قال الله تعالىٰ: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] أي: لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلىٰ ولاية الكافرين.

وقال أمية[٤]: يانفسِ مالكِ من دون الله من واق. أي: إذا تجاوزت وقاية الله ولم تناليها لم يقك غيره (إنتهىٰ)[٥]، وعجز البيت: ولا للسع بنات الدهر من واق[٦].

وإنما أطلت الكلام من دون حاجة إليه في المقام لوفور فائدته وظهور عائدته.

---

(١) القاموس المحيط (ج٤، ص٢٧٤).
(٢) الجزء الأول (ص٢٤٣).
(٣) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.
(٤) وهو الشاعر أمية بن أبي الصلت الثقفي، من أهل الطائف، ومن أكبر شعراء الجاهلية، وقيل: إن أغلب شعره متعلق بالآخرة، وكان ينظر في الكتب المتقدمة ويقرؤها، وحرم الخمر، وشك في الأوثان، ورغب عن عبادتها، والتمس الدين، وأخبر أن نبياً يخرج، وقد أظل زمانه، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي فلما بعث النبي كفر به حسداً، وقال: كنت أرجو أن أكونه. مات في الطائف.
(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (ج١، ص٢٤٣ ـ ٢٤٤).
(٦) في الديوان (ص٤٣) وعجز البيت: وما على حدثان الدهر من باقي، أو واق. أما هٰذا العجز فقد ذكر في تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات للأفندي (ص٤٦١) وهي لامية معروفة له.

وقال في القاموس: (دُون) بالضم نقيض فوق، وتكون ظرفاً، بمعنىٰ: أمام ووراء وفوق ضد، ثم ذكر سـايـر معانيها[١]، والمعنىٰ: وعلقت قدامها وبين يديها، كما قال الأعشىٰ يصف دُجاجةُ: تريك القذىٰ من دونها وهي دونُة، أي: تُريك القذىٰ قدامها، وهي قدام القذىٰ لرقتها وصفائها[٢].

◄ والملاة: بالضم والمد الريطة، (وهي أعم مـن الريطة)[٣]، فإن الرَيطةَ هي كل ملأة أي ذات لفقين[٤]؛ وكلها نسـج واحد، وقطعة واحدة، أو كل ثوب لين رقيق كالرائطة[٥]، فتفسير بعض الأفاضل (طاب ثراه) الملأة بكل ثوب لين رقيق ليس علىٰ ماينبغي.

....

ثمّ أنَّت

....

◄ أي تأوهت. يقال:اَنَّ يأَنُّ أناًّ واناناً وتأنانا إذا تأوه.

....

اَنّةً أجهش لها

....

◄ أي لأجل تلك الأنّة.

....

القوم بالبكاء

....

◄ قال في القاموس: أجهش بالبكاء تهيأ لـه (إنتهىٰ)[٦]، وهو من قولهم: جهش إليه كسـمع ومنع جَهشاً وجُهُشـاً وَجَهشـاناً، وأجهش أيضاً

---

(١) القاموس المحيط (ج٤، ص٢٢٣).
(٢) في الكشاف (ج١، ص٢٤٥): وصفائها.
(٣) هذه العبارة ليست موجودة في القاموس.
(٤) في المعجم الوسيط (ج٢، ص٨٣٣): (اللفق) شق من شقتي الملاءة، وملاءة أو حُلة ذات لفقين: شقتين، وهما لفقان ما دامتا متضامتين، فإذا فتقت الخاطة ذهب إسم اللفق.
(٥) القاموس المحيط (ج٢، ص٣٦٢).
(٦) نص هذه العبارة في تاج العروس (ج٩،ص٧٧) وأما في القاموس (ج٢،ص٢٦٦): والبكاء: تهيأ له.

اجهاشاً فزع إليه، وهو يريد البكاء كالصبي يفزع إلىٰ أمّه وقد تهيأ للبكاء[1].

وارتج المجلس

◄ **أي اضطرب لها**[2]، أما فحذف العائد إلىٰ لموصوف إكتفاءاً بما في المعطوف عليه وهو إفتعل من الرج وهو الحركة الشديدة، قال الله تعالىٰ: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾[3]، ومنه: الرجرجة، وهو الإضطراب[4] كالإرتجاج والرجرج.

فَصَبَرت هَنيئَةً

◄ **الإمهال والتمهيل**: الإنظار وإعطاء المهلة[5]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾[6]، وأما قولهم هنيئة: فالظاهر المستفاد من كلام أهل اللغة إنها بضم الهاء وفتح النون، وتشديد الياء المثناة التحتانية، وقد تبدّل ياؤها الثانية هاء، فيقال: هنيهة: وهي تصغير هنة، وأصلها هنوة[7]، ومعناها: الشيء اليسير[8]، والمراد به الزمان القليل، فمعنىٰ صبر هنّة قليلاً من الزمان، وإن هنيئة بالهمز غير صواب كما صرح به في القاموس[9]، لكن المتكرر في الحديث، المضبوط في الأصول المصححة المقروءة علىٰ المشايخ هو همزها، بحيث لا تكاد توجد

(١) القاموس المحيط (ج٢، ص٢٦٦).
(٢) النهاية في غريب الحديث (ج٢،ص١٩٧).
(٣) الآية ٤ من سورة الواقعة.
(٤) لسان العرب (ج٢، ص٢٨١).
(٥) تاج العروس (ج١٥، ص٧٠٤) و(ص٧٠٦).
(٦) الآية ١٧ من سورة الطارق.
(٧) لسان العرب (ج١٥، ص٣٦٥).
(٨) القاموس المحيط (ج٤، ص٤٠٤).
(٩) قال في (ج٤، ص٤٠٤) وفي الحديث: «هنية» مصغرة هنة، أصلها هنوة، أي شيء يسير، ويروى: «هنيهة» بإبدال الياء هاء.

في شـــيء منها إلا مهموزة، وأنا أرىٰ أن الحكم بــأن يهمزها خطأ، وإن مهموزتها مع كثــرة ورودها في تلك الأصول المشــار إليها غلط غير صواب بمجــرد تصريــح الفيروزآبادي، وهو في عــدم الإعتماد علىٰ متفرداته بحيث هو مما لا يجترىٰء عليه عاقل شــم من التحقيق رائحة، ولم يترك نفسه عن سواء الطريق زائحة[1].

ولعلهم أبدلوا ياؤهــا وهاؤها همزة تخفيفــاً أو لمزيد التخفيف، فإن الهمزة أخف من الهاء، والله يعلم حقائق الأشياء.

حتىٰ إذا سكن نشيج القَوم

◄ **في الصحاح**[2]: نشج الباكي ينشج نشجاً ونشيجاً، إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير إنتحاب. ونشــج الحمار بصوته نشجاً: ردّده في صدره. وكذلك نشــج الزق والحبّ والقدر، إذا غلىٰ ما فيه حتىٰ تُسمع[3] له صوت، والنشــج بالتحريك واحد الانشــاج وهي مجاري الماء، وفي النهاية[4]: وغيرها[5]: النشــج صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي في بكائه في صدره، يقال: نشج ينشج نشيجاً إذا فعل ذلك.

وَهَدأت فورتهَم

◄ **يقال**: هدء يهدء، كمنع يمنع، هدء وهُدوء إذا سكن، وأهداه سكنّه[6]. وأصل الفور والفورة الغليان، يقال: فارت القــدر وتفور فوراً وفوراناً

(١) زاح يزيح زيحاً وزيوحاً وزيحاناً بعد وذهدب كانزاح وانزحنه [منه].
(٢) الجزء الأول (ص٣٤٤).
(٣) في المصدر: حتى يُسمع.
(٤) الجزء الخامس (ص٥٣).
(٥) لسان العرب (ج٢،ص٣٧٨).
(٦) كتاب العين (ج٤،ص٧٩).

إذا غلت وجاشت[١]، ومنه الحديث[٢]: «الحمىٰ من فور جهنم»[٣] أي غليانها[٤]، ثم استعير للأضطراب، فقيل فورة الناس لأضطرابهم، كما استعير للشدة فقيل فورة الحر لشدته، واستعير كما في الكشاف للسرعة أيضاً، ثم سميت به الحالة التي لاريب[٥] فيها ولا تعريج علىٰ شيء من صاحبها، فقيل: خرج من فوره، كما نقول من ساعته أي لم يلبث[٦].

اِفتَتَحَت الكلام بالحَمد للهِ عزّ وجلّ

◄ أي: جعلته فاتحة كلامها، أي أوله.

والثناء عليهِ

◄ وهو أعم من الحمد، فإنه مرادف للمدح أو أعم منه أيضاً، وهو أعم من الحمد.

والصلاة عَلىٰ رَسُول الله صلى الله عليه وآله

◄ علىٰ ما هو السنّة الجارية في الخطب بل في كل خطب ومرام، لاسيما عند أهل الإسلام[٧].

ثم قالت:

◄ واصفة لبعض حقوق أبيها كاشفة عن عقوق الأمة وبأبيها.

---

(١) الصحاح (ج٢،ص٧٨٣).
(٢) المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٣) صحيح البخاري (ج٤، ص٩٠).
(٤) النهاية في غريب الحديث (ج٣، ص٤٧٨).
(٥) في الكشاف: لاريث فيها.
(٦) الكشاف (ج١، ص٤٦٢).
(٧) وقد عقد الحر العاملي رحمه الله في كتابه وسائل الشيعة باباً خاصاً في تلك الأخبار، فراجعها في باب الحج.

لقد جائكم

◀ أي: أتاكم من عند الله تعالىٰ منتقلاً من مقام التلقي وأوج الأرسال إلىٰ مكان التلقين وحضيض الإيصال، وإن كان بين أظهركم في ظاهر الحال.

رَسُولٌ مِن أنفسكُم

◀ من جنسكم، بشر مثلكم، فيلزمكم في حقه مقة الجنسية ورقة الإنسية، أو من نسبكم، عربي قرشي مثلكم، فيجب عليكم في شأنه حمية النسب وحماية الرحم، وقرئ من أَنفُسِكم: من نفس الشيء بالضم نفاسة أي صار مرغوباً فيه[1]، لكرمه وشرافته، أي: من أشرفكم وأفضلكم، وهي علىٰ ما في الكشاف قراءة رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام[2] وقراءة عايشة فيحق عليكم في مثله أدب النَّفاسة، وحَدَب الكرم والشرافة، وفيه ﷺ ما يتبع تلك المراتب من الآثار والنتائج، فليكن فيكم أيضاً مثل مافيه.

فهو عزيز عليه

◀ أي: شديد عليه[3] شاق لكونه بعضاً منكم أو مهيمناً عليكم[4].

---

(١) مجمع البحرين (ج٤، ص٣٥١).
(٢) الكشاف (ج١، ص٤٧٦).
(٣) كذا في تفسيرالتبيان (ج٥؛ ص٣٢٩).
(٤) الكشاف (ج٢؛ ص٢٢٣).

ماعَنِتّم

◄ **أي:** عنتكم ولقاؤكم المكروه[١]، فهو يخاف عليكم سوء العاقبه والوقوع في الهلكه[٢]، تقول: عزّ عليّ أن تفعل، وعز عليّ ذاك، إذا حق واشتد بحيث غلب صبرُك[٣]، من قولهم: عزّه يعزه عزا إذا غلبه.

◄ **وما:** في ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ مصدريه[٤]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[٥]، أي: برحبها[٦].

◄ **والعنت:** الأثم، وقد عنت الرجل، والعنت أيضاً الوقوع في أمر شاق وقد عنت وأعنته غيره[٧].

حريص عليكم

◄ حتىٰ لايخرج أحد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به.

بالمؤمنين

◄ عنكم وعن غيركم.

رؤوف

◄ شديد الرحمة عطوف[٨].

---

(١) تفسير الجلالين (ص٢٦٤).
(٢) أو: العذاب، كمافي الكشاف (ج٢، ص٢٢٣).
(٣) تاج العروس (ج٨، ص١٠٠).
(٤) تفسير البحر المحيط (ج٣، ص٤٢).
(٥) الآية ٢٥ من سورة التوبة.
(٦) كما في شرح أصول الكافي للمازندراني (ج١٢، ص٥٤٣).
(٧) الصحاح (ج١، ص٢٥٨).
(٨) ١ مختار الصحاح (ص١٢٥).

رحيم

◄ جمع الله سبحانه له لكرامته عليه اسمين من اسمائه الحسنىٰ، وأرىٰ الأقصين والأدنين بذلك التشريف مكانه الأسنىٰ، فحق لكم أن تكافئوه، ووجب عليكم أن تجازوه بتعظيم قدره، والمسارعه لاطاعته، والمبادرة الىٰ ارضائه، والتنافس في مراعاة حرمته، وعندما علمتم ذٰلك وذكرتم ونبهتم عليه وخبرّتم.

فإن تعزوه

◄ أي: تنسبو إلىٰ غيره[1].

تجدوه أبي دون آبائكم

◄ وفي بعض النسخ: دون نسائكم[2]، وهو أسدّ وأصوب، وإلىٰ حقيقه الأمر وضرورة المقام أقرب.

◄ وأيضاً قد نفىٰ الله سبحانه في كتابه العزيز أبوته ﷺ لرجال الأمه، فقال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[3] فكان مفروغاً عنه، غير محتاج إلىٰ البيان.

وأخا ابن عمي

◄ المختص بي، والحقيقه من بين أقرانه في هذه النسبة باضافته إلىٰ نفس علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

---

(١) كمافي مناقب أهل البيت عليهم السلام للشيرواني (ص٤٢٧).
(٢) وهي التي اعتمدها المغربي في شرح الأخبار (ج٣، ص٣٥) والطبري في دلائل الأمامة (ص١١٤)، والطبرسي في الاحتجاج (ج١، ص١٣٤) وغيرهم.
(٣) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.

دون رجالكم

◄ **خصّه** الله ورسوله صلى الله عليه وآله في يوم المواخاة(١)، ولم يجعلا لأحد منكم فيه نصيباً، فلا من رجالكم من له من رسول الله صلى الله عليه وآله مالنسبي، ولافي نسائكم من أوتيت نصيباً يداني نصيبي، فالفضل كله، والشرف جملته بغير واسطة أوبواسطة منيخ(٢) بساحتي ومقيم بحضرتي، مافاتني منه شي، ولا ناله منه أحد منكم غيري.

ثم أخذت(صلوات الله عليها) تعدد حقوق أبيها[صلى الله عليه وآله]، وماكدح به بنفسه في ارشادهم وهدايتهم، وماوصل إليه لأجلهم في بدايتهم ونهايتهم، فقالت[عليها السلام]:

فبلّغ الرّسالة

◄ **التبليغ**: الإيصال(٣).

◄ **والرساله**: بالكسر، مايرسل فيه الرسول، والمراد بها جميع ما أنزل الله تعالىٰ إليه من إحكام دينه، يحتمل احتمالاً دقيقاً أن يكون المراد

---

(١) وهو اليوم الثاني عشر من شهر رمضان كما في مسار الشيعة (ص٧)، وقال ابن شهرآشوب في مناقبه (ج٢، ص٣٢) ان ذىلك ظهر للخاص والعام صحته، وان ابن بطة رواه من ستة طرق، ونقل عن تاريخ البلاذري والسلامي وغيرهما عن ابن عباس وغيره لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الأشكال والأمثال، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبدالرحمان، وبين سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد، وبين طلحه والزبير، وبين أبي عبيده وسعد بن معاذ، وبين مصعب بن عمار وأبي أيوب الأنصاري، وبين ابي ذر وابن مسعود، وبين سلمان وحذيفة، وبين حمزه وزيد بن حارثة، وبين أبي الدرداء وبلال، وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد وعمار، وبين عايشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونه، وبين ام سلمه وصفيه، حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم، ثم قال صلى الله عليه وآله: «انت أخي وأنا أخوك يا علي»، وقال له: «أنت اخي، أما ترضى أن تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت، وتدخل الجنة إذا دخلت».

(٢) بالنون وآخره خاء معجمه، أي: مقيم.

(٣) الصحاح (ج٤، ص١٣١٦) ولسان العرب (ج٨، ص٤١٩) ومختار الصحاح (ص٤٠).

هنا ما أراد الله تعالىٰ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[١]، فلقد صحّ عن أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم أجمعين) إن المراد بما أنزل إليه هنا هو: استخلاق علي عليه السلام ونصبه للامارة والولايه[٢]، وذلك لأنه عليه السلام أبلغ في التبكيت واتمام الحجه عليهم. وذكره في ذٰلك المقام كان لهم، ولأن تبليغه بمنزلة تبليغ الجميع وعدمه كعدمه[٣]، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٤] وفي ذكره مع خصوصيته ونصوصيته ذكر الجميع أيضاً، ولأنه كان أشق عليه صلى الله عليه وآله من سائر ما عداه، حتىٰ احتاج فيه إلىٰ أن يضمن الله تعالىٰ له العصمة ويشجعه علىٰ القيام به، فأنزل الله عليه قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٥]، فكان كدحه صلى الله عليه وآله فيه أشق، ومعاناته فيه أعظم، والله تعالىٰ يعلم.

صادعاً بالنذارة

◄ **يقال:** صدع بالحجه وبالحق إذا صرح به، ومن قوله تعالىٰ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٦]، وأصل هٰذا من الصديع وهو الفجر، أو من صدع الزجاجة وهو شقها، لأن الشيء إذا شق ظهر مافيه.

◄ **والنذارة** بالكسر، والتنذير: إني عبدالله علىٰ فعيل[٧].

---

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.
(٢) كما في تفسير أبي حمزة الثمالي (ص١٦٠) وغيره من التفاسير.
(٣) وقد عالج هٰذا الفقرة الشيخ السبحاني في كتابه رسائل ومقالات (ص٤١١) فليراجع هناك لمزيد الاطلاع على برهان ذلك.
(٤) الآية ٦٧ من سورة المائدة.
(٥) الآية ٦٧ من سورة المائدة.
(٦) الآية ٩٤ من سورة الحجر.
(٧) مجمع البحرين (ج٤، ص٢٩١).

◄ **الإنذار**: وهو الإبلاغ، ولايكون إلا في التخويف، والاسم منه النذر، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[١]، والنذير أيضاً المنذر[٢]، والمعنىٰ: فبلغ الرسالة مصرحاً بالإنذار جهاراً ومضهراً للتخويف اضهاراً..

ولعل تخصيص النذارة بالذكر مع اشتمال الرسالة علىٰ البشارة أيضاً تنصيصاً علىٰ مشاق التبليغ ومتاعبه، فإن في الإنذار تنفر القلوب وتواتر الكروب، ومشقة الأسخياء، والخفر[٣] عن الأحباء، والتعرض للأيمة الأعداء، وغير ذٰلك من وجوه النصب وضروب الجهد والتعب.

مائلاً عن سنن المشركين

◄ **يقال**: مال عن الشيء إذا عدل عنه.

◄ **وفي الصحاح**[٤]: (السنن) الطريقه، يقال: استقام فلان علىٰ سنن واحد، أي طريقة واحدة، والسنن هٰذا بالتحريك ليس إلا. وقد يقال: امض علىٰ سننك بفتح السين، وسننك بضمها؛ أي علىٰ وجهك، وتنح عن سنن الطريق بفتحتين، وسننه بضمتين، وسننه بضمة ففتحة، أي: عن جهته[٥].

◄ **وفي القاموس**[٦]: سنن الطريق مثلثة، وبضمتين نهجه وجهته[٧]، والسنن أيضاً جمع سنة وهذا كلها ليست مما نحن فيه في شيء.

---

(١) الآيات ١٦ و١٨ و٢١ و٣٠ من سورة القمر.
(٢) الصحاح (ج٢، ص٨٢٥).
(٣) الإجارة والحماية.
(٤) الجزء الخامس (ص١٨٣).
(٥) الصحاح (ج٥، ص٢١٣٨).
(٦) الرواق بالكسر سر يمد دون الصف، يقال: بيت عروق، ومن قول الأعشى: فطلت لديهم في خباء مروق، والطنب: جهل الخباء، والجمع أطناب، يقال: خباه مطنب، ورونق مطنب إلى مشدود الأطناب قاله الجوهري (منه).
(٧) القاموس المحيط (ج٤٤، ص٢٣٧).

ضارباً لثبجهم

◄ **اللام للتقوية**، والثبج بالتحريك ما بين الكاهل إلىٰ الظهر هٰذا أصله، وقد تراد به وسط الشيء ومعظمه. قال في الصحاح: ويقال ثبج كل شيء وسطه، وثبج الرمل معظمه؛ عن أبي عبيد[١]، وفي كتاب عندي يقولون إنه كتاب العين للخليل رحمه الله وأنا لا أحضه: الثبج أعلىٰ الظهر من كل شي[٢].

◄ **وفي النهايه**[٣]: الثبج الوسط، وهوما بين الكاهل إلىٰ الظهر.

◄ **قال**[٤]: ومنه كتابه لوائل (وانطوا الثبجة) أي: اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولامن رذالته، وألحقها تاء التأنيث لأنتقالها من الأسميه إلىٰ الوصفيه، ومنه حديث علي عليه السلام: «عليكم بالرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكد في كسره»[٥] (انتهىٰ).

وهوكناية إما عن شدة بلائه وعظم عنائه في جهاد أعدائه، فإن ضرب المعظم والوسط لا يمكن إلا بتجشم الكروب وتقحم الحروب، وإلىٰ بعد إماطة الغواشي وإبادة الأطراف والحواشي، وعن اعلائه كلمة ربه بقع أعدائه، فإن ضرب الثبج متأخر عن الفلج، ولا يكاد يحصل ضرب مابين الكواهل والظهور إلىٰ بعد الغلبة والظهور، ولعل هٰذا أظهر.

---

(١) الصحاح (ج١، ص٣٠١).
(٢) كتاب العين (ج٦، ص٩٩).
(٣) الجزء الأول (ص٢٠٦).
(٤) ابن الأثير في كتابه النهاية.
(٥) دستور معالم الحكم (ص١٢٤).

يدعو إلىٰ سبيل ربه

◄ **كما** أمره الله عز وعلا به في ذكره الحكيم حيث قال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[١] أي: يدعوا إلىٰ الدين القويم والصراط المستقيم وهو دين الإسلام.

بالحكمة: في الكشاف وكذا في ترجمته التي ترجمه البيضاوي بأنوار التنزيل[٢]: أي بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة (انتهىٰ)[٣].

◄ **وقيل:** أي بالنبوة[٤]. قال في القاموس[٥]: الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل(انتهىٰ).

◄ **وقال** بعض العلماء: (الحكمة): العلم الذي يرفع الإنسان عن فعل القبيح، مستعار عن[٦] حكمة اللجام، وهي ما أحاط بحنك الدابة، تمنعها من الخروج عن طاعة راكبها، والحكمة فهم المعاني، وسميت حكمة لأنها مانعة عن الجهل[٧].

والموعظة الحسنة

◄ **قال في الأنوار**[٨]: هي الخطابات المقنعة والعبر النافعة. قال: والأولىٰ لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقايق، والثانية لدعوة عوامهم.

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل.
(٢) الكشاف (ج٢، ص٤٣٠).
(٣) الجزء الثالث (٤٢٦ص).
(٤) تفسير مجمع البيان (ج٩، ص٩١).
(٥) الجزء الرابع (ص٩٨).
(٦) في اللمعة اليضاء(ص٤٠٧): مستعارة من.
(٧) في مجمع البحرين (ج١، ص٥٥٣): يمنعها.
(٨) أنوار التنزيل (ج٣، ص٤٢٦).

◄ **وفي الكشاف**[١]: هـي التي لم يخف[٢] عليهم أنـه ﷺ كان يناصحهم بها، ويقصد ماينفعهم فيها (انتهىٰ). ومن فسر الحكمة بالنبوة فسرها بالقرآن.

◄ **وفي الكشاف**[٣]: ويحوز أن يراد بالحكمة والموعظة الحسـنة القرآن، أي: ادعهم بالكتاب الذي هوحكمة وموعظة حسنة (انتهىٰ).

◄ **قلت**: وفي إيراده هذه من بين الأحوال المتعددة المترادفة جملة فعلية فعلها مضارع مثبت نكتة رائعة وحكمة بالغة يعرفها أصحاب البلاغة وفرسـان البراعة، وهي اسـتحضار تلك الصورة الهائلـة الدالة علىٰ عظيم عنائه، وشـديد بلائه، واجهاد نفسـه الشـريف فـي ذات الله، واتعابها في مرضات الله لانقاذ عباده وانفاذ مراده، وذلك لأن المضارع فيها يدل علىٰ الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشابه ويبصر، فكأنها (صلىٰ الله عليها) تسـتحضر بلفـظ المضارع تلك الصـوره العظيمه ليشـاهدها السـامعون، ويعيها الواعون، ويراعي ما يجيب لصاحبها المتجشم لها المراعون، ولايفعل ذٰلك إلا في أمر عظيم يعتنىٰ بشأنه ويهتم بمشـاهدته لغرابته أولصعوبته أو فظاعته، أو نحوها، وكذلك الحال فيما يأتيك منها فيما بعد (انشاء الله العزيزالحكيم).

اخذاً بأكظام المشركين

◄ **في القاموس**[٤]: (الكظم): محركة الحلق أوالفم، أومخرج النفس.

◄ **وفي الصحاح**[٥]: ويقال أخذت بكظمه؛ أي بمخرج نفسه.

---

(١) الجزء الثاني (ص٤٣٥).
(٢) في المصدر: التي لايخفى.
(٣) الجز الثاني (ص٤٣٥).
(٤) الجزء الرابع (ص١٧٢).
(٥) الجزء الخامس (ص٢٠٢٣).

◄ **قال في النهايه**[1]: في حديث علي عليه السلام: «لعل الله يصلح أمر هذه الأمه[2] ولايؤخذ بأكظامها»؛ هي جمع كظم بالتحريك، وهو مخرج النفس من الحلق، ومنه حديث النخعي: «له التوبه مالم يؤخذ بكظمه» أي عند خروج نفسه وانقطاع نفسه (انتهىٰ).

◄ **وفي مجمع البحرين** للفاضل الطريحي (رضوان الله عليه)[3]: وأخذوا بكظهم؛ أي لم يبقىٰ من أكثرهم خبر ولا أثر، أي ماتوا، و(الكظم) بالتحريك، مخرج النفس من الحلق، وفي الخبر له: «التوبه مالم يؤخذ بكظمه».

◄ **وفيما نقلنا** كما ترىٰ التصريح من كل ثبت أو متثبت في اللغة بأن اللفظة بالتحريك، لكن المطرزي[4] ذٰلك المشهود له بالبراعة في الفنون الأدبيه لاسيما في اللغه قال في شرح المقامات للحريري[5]، في قوله في المقامة السابعة: فحين التأم جمع المصلىٰ، وانتظم، وأخذ الزحام بالكظم؛ (الكظم) بسكون الطاء مخرج النفس عن الخليل وغيره يقال عمني وأخذ بكظمي فيما أقدر علىٰ أن أتنفس،

---

(١) الجزء الرابع (١٧٨).
(٢) في بحار الأنوار (ج٣٣، ص٣٧١): أن يصلح في هذه الهدنة أمرهذه الأمة.
(٣) الجزء الرابع (ص٤٧).
(٤) ناصربن عبدالسيد أبي المكارم ابن علي، أبوالفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي (٥٣٨ـ٦١٠ للهجرة)، قال عنه في الأعلام(ج٧، ص٣٤٨): أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية، وكان رأساً في الأعتزال، ولما توفي رثي بأكثر من ٣٠٠ قصيدة، له مجموعة كتب منها: الأنتقاد لمعجم البلدان في بعض ما جاء فيه من التعريف بأسماء الأماكن، والمصباح في النحو، والمعرب في اللغة، والمغرب في توقيت المعرب، والأ قناع بما حوى تحت القناع.
(٥) واسم شرحه (الأيضاح) وهو مخطوط لم نطلع على انه طبع أول لا، أما المقامات الحريرية أو مقامات الحريري للشيخ الرئيس أبومحمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (٤٤٦ـ٥١٦ للهجرة) فهوكتاب مشهور ويعرف بالمقامات الأدبية لاحتواءه على خمسون مقامة في ضروب مختلفة من الآداب، وقد طبع عدة طبعات.

أي: كربني. ولم يوجد متحركة الطاء إلا في شعر عبدالمطلب (رضىٰ الله عنه) قاله في ابرهة حين انهزم[١]:

فاثنىٰ عنه وفىٰ أوداجه جارح امسك منه بالكظم[٢] وفي شعر لمحمد بن البغيث بن حلبس[٣] الربعي قرأه في المعجم[٤] للمرزباني[٥]:

كم قد قضيت أموراً كان أهملها
غيري وقد أخذ الإفلاس بالكظم
لا تعذليني فيما ليس ينفعني
إليك عني جرىٰ المقدار[٦] بالقلم
سأتلف المال في عسر وفي يسر إن
الجواد الذي يعطي علىٰ العدم[٧]

ويعضد هذه اللغة فيه جمعهم إياه علىٰ أكظام، وكفىٰ بذلك حجة للحريري.

---

(١) ابرهة الأشرم، أبويكسوم، الذي حاول الهجوم على الكعبة المشرفة سنة٥٧٠م أي قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين سنة، ومعه اسطول من الفيلة، فأرسل الله لهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فولوا هرباً.

(٢) بيت من قصيدة مشهورة ذكرها تاريخ اليعقوبي (ج١، ص٢٥٣) ومطلعها:
أيها الداعي لقد أسمعتني ثم ناد ،عن نداكم،من صمم

(٣) الحلبس كجعفر وعلبط وعلا بطه الشجاع وحلبس بن عمرو الشاعر [منه].

(٤) معجم الشعراء، وقد طبع القسم الثاني منه، وعلى الكتاب استدراكات وتذييلات.

(٥) وهو الشيخ أبي عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب (المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة) كان مذهبه الاعتزال، وله كتب عجيبة على ما في الأعلام (ج٦، ص٣١٩).

(٦) في البداية والنهاية (ج١٠، ص٣٤٥): المقدور.

(٧) قال الصفدي في الوافي بالوفيات (ج٢، ص١٨٤): إنه خرج على المتوكل في أول أيامه بنواحي آذربايجان فأخذه وحبسه، فهرب من الجيش وعاد إلى مكان عليه وجمع جمعاً وقال هذه الأبيات.

[تعقيب المصنف]

هذا تمام الكلام في هٰذا المقام، والقول ماقالت حذام، إلا انني وجدت اللفظه فيما ذكرته آنفا من كتاب العين للخليل معربة بالتحريك، وهذه عبارة ذٰلك الكتاب: (الكظم) مخرج النفس [يقال][١]: قد غمه وأخذ بكظمه، فيما[٢] يقدر أن يتنفس، أي: كربه، وهو مكظوم وكظيم، أي مكروب[٣].

يهشم الأصنام

◄ **في الصحاح**[٤]: (الهشم)كسر الشيء اليابس، يقال هشم الثريد. ومنه يسمىٰ[٥] هاشم بن عبد مناف[٦]، واسمه: عمرو. وقال فيه الشاعر[٧]:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف

(١) كما في المصدر.
(٢) في المصدر: فما.
(٣) كتاب العين (ج٥، ص٣٤٥).
(٤) الجزء الخامس(ص٢٠٥٨).
(٥) في المصدر: ومنه سمى.
(٦) ابن قصي بن كلاب بن مرة، قال في مستدركات علم رجال الحديث (ج٨، ص١٣١): وكان له السقاية والرفادة والضيافة لكل وارد قديم وجديد. وكان من أحسن الناس وجهاً، وكان نور الرسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه اذا أقبل تضيء منه الكعبة، وتكتسي منه نوره شعشعانياً، ويرتفع من وجهه نور إلى السماء.
(٧) في المصدر: الشاعر ابن الزبعري(انتهى)، وهو عبدالله الشاعر بن قيس السهمي القريشي، كان من أشد المشركين على المسلمين، وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وآله بيده ولسانه إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران، ثم بعد ذٰلك أسلم وأعتذر ومدح النبي صلى الله عليه وآله وتوفى نحو سنة ١٥ للهجرة.

◄ **وفي القاموس**[١]: (الهشـــم) كسر الشــيء اليابس أو الأجوف، أو كسر العظام والرأس خاصة، أو الوجه أو الأنف، أوكل شيء هشمه يهشمه فهو مهشوم وهشيم، وقد انهشم وتهشم. وتهشمه:كسره.

◄ **والأصنام**: جمع صنــم، وهوالوثن يعبد[٢]، معرب شــمن[٣]، قاله في القاموس[٤].

◄ **وفي الصحاح**[٥]: الصنم واحـــد الأصنام، يقال: إنه معرب شـــمن وهو الوثن.

◄ **وفي النهايه**[٦]: قـــد تكرر في الحديـــث ذكر ا لصنـــم والأصنام وهو ما اتخذ إلها من دون الله تعالىٰ، وقيل: هو ما كان له جسم أو صورة فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن.

◄ **وفي مجمع البحرين**[٧]: الأصنام التـــي تعبد من دون الله، واحدها صنم. قيل: هو ماكان مصـــورا من حجرا أوصخرا ونحـــو ذلك، والوثن من غير صورة، وقيل: هما واحد (انتهىٰ).

ويفلق الهام

◄ **في القاموس**[٨]: فلقه يفلقه شقه، كفلقه فانفلق وتفلق.

---

(١) الجزء الرابع (ص١٩٠).
(٢) لسان العرب (ج١٢، ص١٣٤٩).
(٣) في أصل النسخة: سمن.
(٤) الجزء الرابع(ص١٤١).
(٥) الجزء الخامس(ص١٩٦٩).
(٦) الجزء الثالث (ص٥٦).
(٧) الجزء الثاني (ص٦٤).
(٨) الجزء الثالث (٢٧٧).

◄ وفي **الصحاح**[١]: فلقت الشيء فلقا أي: شققته، والتفليق مثله، يقال: فلقته فانفلق وتفلق، وفي رجله فلوق، أي: شقوق[٢]. يقال: كلمني من فلق فيه، والفلق بالتحريك الصبح بعينه.

◄ و(**الهام**) جمع هامة[٣]، قال في الصحاح[٤]: الهامة الرأس، وهامة القوم رئيسهم. وفي القاموس[٥]: الهامة رأس كل شيء جمعه هام.

قلت: ومنه حديث الحمام[٦]: «خذ الماء الحار وضعه علىٰ هامتك»[٧] أي علىٰ رأسك[٨]. هٰذا ثم إن هٰذه المذكورات كلها يجوز أن يكون من الأحوال المترادفة، وهي أن تكون أحوالا متعددة صاحبها واحد، وهو الضمير المرفوع المستكن في بلغ، ويجوز أن تكون في الأحوال المتداخلة، وهي أن تكون صاحب الحال المتأخرة الاسم الذي تشتمل عليه الحال السابقة، مثل أن يجعل مائلا حالا من الضمير في صادعا وضاربا حال من الضمير في مائلا وهكذا.

ويحتمل أيضاً أن تكون جملتا يدعو ويهشم جملتين استأنافيتين لبيان مضمون الحال السابقه عليهما، ولكل وجه من الحسن والبهاء يعرفه الماهر الفطن من العلماء، فتفطن.

ووجه آخر وهو: أن يكون جملة يهشم الأصنام وحدها استينافاً لبيان أخذه صلى الله عليه وآله بالأكظام، ويؤيدة الأتيان بجامع العطف بينها وبين يفلق الهام

(١) الجزء الرابع (ص١٥٤٤).
(٢) من المصدر.
(٣) النهاية في غريب الحديث (ج٤، ص١٣٤).
(٤) الجزء الخامس(ص٢٠٦٣).
(٥) الجزء الرابع (ص١٩٣).
(٦) عن الإمام الصادق عليه السلام.
(٧) أمالي الصدوق (ص٤٤٥).
(٨) مجمع البحرين (ج٤، ص٤٥٤).

كأنه قيل كيف كان أخذه با لاكظام، ومن المعلوم أنه ليس من حقيقه الكلام، فما حقيقة الأمر فيه؟ وما وجه المرام؟

فقيل: كان لا يزال يهشم الأصنام ويفلق الهام ظاهراً عليهم جاهراً بهما فيهم، جامعاً بينهما، غير مقتصر علىٰ هشم علىٰ نوهم كما فعله أبوه ابراهيم (صلىٰ الله عليهما وآلهما) ففضل بذلك فعل فعلته، وعلت لذلك مرتبته رتبته، أي: هكذا كان أخذه ﷺ بأكظامهم.

حتىٰ انهزم الجمع

◄ جمع المشركين بأسرهم[1].

وولو الدبر

◄ عن آخرهم، وعند تمام أمرهم حين أظهره الله عز وعلا علىٰ أعدائه، و﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[2].

ومن جملته وعده في كتابه العزيز بقوله: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[3] يقال: هزم العدو ويهزمهم إذا كسرهم وفلّهم فانهزموا، والاسم منه الهزيمة[4]. ويقال: ولىٰ يولي تولية إذا أدبر وتولىٰ. ويقال: ولاه دبره وولاه ظهره إذا فر منه وذهب هارباً، وكان حقيقته جعل الشيء قريبا من شيء

---

(١) جاء ذىلك في تفسير الآية القرآنية: ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ كما قال الطبري في جامع البيان (ج٤، ص١٩٣): يوم التقى جمع المشركين والمسلمين بأحد، وكذالك في تفسير الرازي (ج٩، ص٨٣). وفي تفسير الآية: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قال الزركشي في البرهان (ج٢، ص٢١٢): جمع المشركين.

(٢) كما في قوله تعالى (الآية ٣٣ من سورة التوبة).

(٣) الآية ٤٥ من سورة القمر.

(٤) قريب منه في معجم مقاييس اللغة (ج٦، ص٥١). وبالصريح في لسانالعرب (ج١٢، ص٦١٠).

آخر من الولي، وهو علىٰ ما في الصحاح[١] وغيره: القرب والدنو، يقال: تباعدنا بعد ولي وكل مما يليك، أي ما يقاربك، وقال الشاعر[٢]:

وعدت عواد دون وليك تشعب[٣].

◄ وذلك لأن الهارب من شيء يجعل دبره وظهره قريبا منه دون وجهه وصدره، ولهذا المعنىٰ قد تكون التولية استقبالاً وقد تكون استدبارًا علىٰ حسب مايجعل صاحبها شيئا من بدنه قريباً من شي آخر، قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[٤].

◄ قال في الصحاح[٥]: أي مستقبلها بوجه. وقال تعالىٰ: ﴿يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾[٦] أي: يستدبرونكم هاربين[٧]. وقال الجوهري[٨]: والدبر (بضم وضمتين)[٩] الظهر، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[١٠] جعله للجماعه. كما قال: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[١١] وقال[١٢]: هناك طرف العين ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر، ويكون واحدا أو يكون جماعه، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ (انتهىٰ)[١٣].

---

(١) الجزء السادس (ص٢٥٢٨).
(٢) الهذلي كما في خلاصة عبقات الأنوار (ج٨، ص١١٣). وفي تفسير الرازي (ج٢١، ص١٨١): لساعدة بن جؤبة.
(٣) والشطر الأول لهذا العجز: هجرت غضوب وحب من يتجنب.
(٤) الآية ١٤٨ من سورة البقرة.
(٥) الجزء السادس (ص٢٥٢٩).
(٦) الآية ١١١ من سورة آل عمران.
(٧) عون المعبود (ج٢، ص٢٦) وأملاء ما من به الرحمٰن (ج١، ص١٤٦) وغيرهما.
(٨) الصحاح (ج٢، ص٦٥٣).
(٩) هذه العبارة غير موجودة في كلام الجوهري.
(١٠) الآية ٤٥ من سوره القمر.
(١١) الآية ٤٢ من سورة ابراهيم.
(١٢) الجوهري.
(١٣) الصحاح (ج٤، ص١٣٩٣).

◄ **وقال في الكشاف**[١]: ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ أي: أدبار، كما قال: (كلو في بعض بطنكم[٢] [تعفوا][٣])[٤]، وقرء الأدبار.

◄ **وقال البيضاوي**[٥]: وإفراده لإرادة الجنس، أو لأن كل واحد يولي هذه[٦] (انتهىٰ).

◄ **والجمع** في قوله تعالىٰ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾[٧] جمع المشركين يوم بدر. روىٰ الزمخشري[٨] عن عكرمة أنه قال: لما نزلت هٰذا الآية، قال: أي جمع يهزم؟ فلما رأىٰ رسول الله ﷺ يثب في الدرع ويقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ عرف تأويلها.

◄ **وقال البيضاوي**[٩]: قد وقع ذٰلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة، وعن عمر أنه لما نزلت [قال][١٠]: لم أعلم ما هي[١١]، فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يلبس الدرع ويقول ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ فعلمته.

---

(١) الجزء الرابع (ص٤١).
(٢) [تعليق منه]: كلوا في بعض بطنكم تعفوا، يعني اجعلوا محل الأكل بعض بطونكم تلفوا به أنفسكم عما لا يحل ولا يجمل، فإن جميع المقالة من امتلاء البطن، قاله عصام الدين في حاشية تفسير البيضاوي.
(٣) من المصدر.
(٤) وهو شطر بيت، وعجزه: فإن زمانكم زمن خميص. ولم يعلم قائله، ذكره في خزانة الأدب (ج٧، ص٥٥٩)، وفيه دعوة إلى العفة عن مسائلة الناس أن يطعموهم شيئا.
(٥) في تفسير أنوار التنزيل (ج٥، ص٢٧٠).
(٦) في المصدر: دبره.
(٧) الآية ٤٥ من سورة القمر.
(٨) في كتاب الكشاف (ج٤، ص٤١).
(٩) في تفسيره أنوار التنزيل (ج٥، ص٢٧٠).
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر ماهو.

► **وفي** تفسير علي بن إبراهيم القمي[١] علىٰ مانقل عنه أنه قال: [فقالوا][٢] قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك[٣] يا محمد. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[٤] يعني: يوم بدر هزمو وأسروا وقتلوا (انتهىٰ).

► **والمراد** من الجمع في كلامها (صلوات الله عليها) كما أومأنا إليه سابقاً جمع المشركين من قريش وغيرها، لأن انهزامهم جعل غاية لما كدح به نفسه صلى الله عليه وآله من فلق الهام، وكسرة الأصنام، وغير ذٰلك مما سبق ذكره، وكل ذٰلك كان متأخرا عن يوم بدر.

ويتحمل أن يكون المراد ذٰلك الجمع بعينه، وحينئذ في جعله غاية لما فعله صلى الله عليه وآله في أيام حياته اشارة لطيفه إلىٰ أن كل الصيد في جوف الفرا[٥]، وذلك لأن فتح يوم بدر، وانهزام المشركين فيه كان أساسا لبناء الإسلام وقاعدة له، وعليه بنيت قصورها ودورها، ومنه كان رونقها ونورها، ولولاه لما باض بيضة الإسلام ولما انفلق عنها فروح الفرح لسيد الأنام، بل لولا بدور ذٰلك البدر التمام لما انشق صبح الدين عن ديجور[٦] الظلام، فكان هو أصل الفتوح بأسرها، وهو القائم بأقامتها ونصرها،

---

(١) الجزء الثاني (ص٣٤٢).
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: ونقتلك.
(٤) الآيتان ٤٤و٤٥ من سورة القمر.
(٥) [تعليق منه]: (الفرا) قال في القاموس كجبال وسحاب: حمار الوحش، أو فتية جمع أفراء وفراء، وكل الصيد في جوف الفرا (بغير همز لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف) أي: كله دونه (انتهى).[القاموس المحيط: ج١، ص٢٣] وقال في النهاية [ج٣، ص٤٢٢] فيه انه قال لأبي سفيان: «كل الصيد في جوف الفرا». الفرأ مهموز مقصور: حمار الوحش، وجمعه فراء، قال له [ذلك]: «يتألفه على الإسلام» يعني انت في الصيد كحمار الوحش، كل الصيد دونه. وقيل: أراد إذا حجبتك قنع كل محجوب ورضى ذبلك أنه كان حجبه، وأذن لغيره قبله. وفي كتاب العين [ج٨، ص٢٨٢] الفرا مقصور من حمار الوحش الفتي، من ترك الهمز.
(٦) شدة.

حتىٰ صار كأنه وحده، لأنه ربيعها، قاطبتها وجميعها، وهو بانفراده لما جعله بيده زمامها جملتها وتمامها.

ولنعم ما قال بعضهم في وصف غزوة بدر: إنها التي أردت بالشرك فقصمت مطاه وفصمت عراه، فيومها يوم خصه الله تعالىٰ بابدار بدره، وبشرت بالنصر تباشير فجره، ونزلت فيه الملاءكة المسومة لا مداد نصره، وانقسمت جموع المشركين يومئذ إلىٰ مجدول بقتله[1] ومخذول بأسره (انتهىٰ)[2].

فبهذه الملاحظة جعل ذٰلك الفتح غاية لكل مافعله ﷺ وإن كان بعض ذٰلك متأخرا عنه وحاصلاً بعده، ولعل من لم يمن بالنسيان، ومن عليه بالهزة لما يتفاضل به أرباب اللسان، وأوتي ذوقا سليماً، يدرك به المزايا والخواص لو تتبع وتلذع[3] وغاص، وما الخاص ولم يهمل في طلبه إهمالاً يجد له في كلام البلغاء لمطلبه أمثالا، وأما أنا فبما توحت إليه من غلبة النسيان بما ناب من صروف الزمان، وضروب الحدثان، لا يحضرني الآن ما أتدرع به للمنكرين وأدفع به حملات المصادمين، فعسىٰ الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ﴿فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾[4].

وحتىٰ تفرىٰ الليل عن صبحه

◄ **قال المطرزي**: أي تشقق عن سواد الليل منها بياضه، يضرب في وضوح الأمر وظهوره، وهو من قبيل قولهم[5]: بين الصبح لذي

(١) في نسخة بقلبه.
(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ج١، ص٣٠٤) ومطالب السؤول (ص١٩٩).
(٣) [تعليق منه]: تلذع: التفت يميناً وشمالا وسار سيرا أحسنا في سرعة.
(٤) على مافي الآية القرآنية ٥٢ من سورة المائدة: ﴿فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾.
(٥) أو: بأن.

عينين[١]، وأبدىٰ الصريح عن الرغوه[٢]، وإن لم أظفر به في كتب الأمثال (انتهىٰ).

◄ **وقال في الصحاح**[٣]: افتريت الشيء[٤] شققته، فانفرىٰ وتفرىٰ، أي انشق، يقال: تفرىٰ الليل عن صبحه، وقد أفرىٰ الذئب بطن الشاة.

وأسفر الحق عن محضه

هذا أيضا مثل لانكشاف الأمر ووضوحه بعد استتاره والتباسه، والموجود في كتب الأمثال واللغة: صرّح بدل أسفر[٥]. قال في الصحاح[٦]: وفي المثل: (صرّح الحق عن محضه) أي: انكشف. وقال المطرزي: ومن أمثالهم صرّح الحق عن محضه، أي كشف عن خالصه بضرب في ظهور الأمر غب استتاره.

◄ و(صرّح) هنا متعد وفي قولهم صرحت بجلذان لازم، وأنت مما رأيت من تفسير الجوهري ومما في كلامها (صلوات الله عليها) من التصريح بالأسفار (صِرت علىٰ خُبر) إن ما صرح به المطرزي أخيراً، وما فسره بقوله (كشف) أولا: وهم منه، فإن الأسفار في جميع موارده لازم ليس إلا، قال في الصحاح[٧]: أسفر الصبح أي أضاء،

---

(١) وللإمام علي عليه السلام قول: «قد أضاء الصبح لذي عينين» في نهج البلاغة، وبه يضرب المثل ويقال أيضاً: «وبين الصبح لذي عينين» كما في مصباح البلاغة (ج١، ص٢٨١) وقد ذكر الميداني في مجمع الأمثال.

(٢) المستقصى للزمخشري (ج١، ص١٥) ونصب الراية (ج١، ص١٣) قال المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج٣٠، ص٣٥): وهو من مقلوب الكلام، وأصله: أبدت الرغوة عن الصريح، كقوله: وتحت الغوة اللبن الصريح.

(٣) الجزء السادس (ص٢٤٥٤).

(٤) في المصدر: أفريت.

(٥) تاج العروس (ج٤، ص١٢٠).

(٦) الجزء الأول (ص٣٨٢).

(٧) الجزء الثاني (ص٦٨٦).

وأسفر وجهه أي أشرق، والإسفار الإنحسار، يقال: أسفرمقدم رأسه من الشعر (انتهىٰ)..

والحق خلاف الباطل، ومحضه خالصه الذي لايشوبه شيء من غيره، وصريحه الذي لا اشتباه فيه أصلاً.

قال في النهايه في حديث الوسوسه[1]: ذٰلك محض الإيمان أي خالصه، وصريحه. والمحض الخالص من كل شيء، والمحض في اللغة: اللبن الخالص غير مشوب بشيء.

◄ **وفي الصحاح**[2]: المحض اللين الخالص، وهو الذي لم يخالطه الماء، حلواً كان أو حامضاً، ولايسمىٰ اللبن محضاً إلا إذا كان كذلك. وكل شيء أخلصته فقد أمحضته[3]، وعربي محض أي خالص النسب[4].

◄ **وعن**: في الفقرتين للمجاوزة، أي: لبعد شىٔ عن المجرور بها، بسبب ايجاد مصدر المعدىٰ بها نحو: رميت عن القوس؛ أي بعد السهم عن القوس بسبب الرمي، وكذا: أطعمه عن الجوع؛ أي: بعدّه عن الجوع بسبب الإطعام، وكذا: أديت الدين عن زيد، كما أفاده نجم الأئمه رضي الله عنه، فالمعنىٰ: بعد الليل عن صبحه، وبعد الحق عن محضه بسبب الإنشقاق والإسفار، والليل مستعار للكفر أو الباطل؛ لما فيهما جميعاً من الشر والإظلام، كما أن الصبح مستعار للإيمان أو الحق لجامع الوضوح، والإستنارة أوالإظهار والإنارة.

والحق هنا عبارة عن المستور منه في ظلم الجهالات والمغمور من جملته في دياجير الظلالات بحيث لم يكن يدركه الأبصار، والممزوج

---

(١) الجزء الرابع (ص٣٠٢).
(٢) الجزء الثالث (ص١١٠٤).
(٣) أو: امحضته (كمافي المصدر).
(٤) الصحاح (ج٣، ص١١٠٥).

منه بكل عاطل، والمشوب منه بكل باطل بحيث لم يكن يفرق بينهما ثواقب الأنظار، ولم يكد يتميز الحق عن غيره، لفرط الخمول والاستتار، وبعده عن محضه عبارة عن زوال خفائه، وانقشاع سحائب الأشتباه عنه، وظهوره مسفراً بعد كونه مستتراً، وحصوله محضا صافيا بعدكونه مشوباً منكدراً، وقيامه علىٰ ساقه وجريانه علىٰ مساقه، وامارته بعد سكونه في محاقه، وانارته غب انكسافه وانمحاقه، فكأنه بعد عن وجه المحض الخالص ذٰلك الحق المشوب، فتخلصت قابية من قوب فتفهم.

ونطق زعيم الدين

- **قال في القاموس**[1]: (الزعيم) الكفيل، وقد زعم به زعما وزعامة، وسيد القوم رئيسهم أو المتكلم عنهم، جمعه: زعماء.
- **وفي الصحاح**[2]: زعمت به أزعم زعماً وزعامة، أي: كفلت. والزعيم: الكفيل، وفي الحديث[3]: «الزعيم غارم»[4]، والزعامة: السيادة. وزعيم القوم: سيدهم.
- **وفي النهايه**[5]: فيه (الزعيم غارم)، والزعيم: الكفيل، والغارم: الضامن، ومنه حديث علي ﵇: «ذمتي رهينة وأنا به زعيم»[6] أي: كفيل.

(١) الجزء الرابع (ص١٢٥).
(٢) الجزء الخامس(ص١٩٤٢).
(٣) عن النبي ﷺ.
(٤) عوالي اللئالي (ج١، ص٢٢٣) وسنن ابن ماجه (ج٢، كتاب الصدقات، باب الكفالة، ح٢٤٠٥) ومعنى الحديث: أي الضامن غارم لمايضمنه.
(٥) الجزء الثاني(ص٣٠٣).
(٦) دستورمعالم الحكم (ص١٢١).

◄ **وفي كتاب العين**[١]: وزعيم القوم سيدهم ورأسهم الذي يتكلم عنهم. زعم يزعم زعامة، أي:صار لهم زعيماً وسيداً، قالت ليلىٰ[٢]:

حتى إذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس[٣] زعيما[٤]

◄ **والزعيم**: الكفيل بالشي، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾[٥] أي:كفيل(انتهىٰ)[٦]. والمعنىٰ: وحتىٰ نطق من تكفل حمل أعباء إقامة الدين واعلانه، وتصدىٰ لأشارته وبنانه، وهو الرسول ﷺ، وهذا النطق عبارة عن حلول أبان اظهار تمام الدين، وبلوغ أوان تبليغ جميع الأحكام علىٰ البت واليقين، كما قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[٧] أو حتىٰ نطق كل سيد في الدين ورئيس ومن له التكلم في بناء وتأسيس..

وهوكناية عن زوال الخوف عن أهله واستيلائهم علىٰ حزنه وسهله، وتمكنهم من الهداية والإ رشاد والإعلان بالدين لكل حاظر أو باد، واقامته في كل موطن وناد؛ كما قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٨] أو: حتىٰ أذعن له بالتسليم من كفل الأقرار به وضمن الاعتراف له، من خلصان المؤمنين، ولم يكن مبتلىٰ بنفاق المنافقين، ولا كان قلق الوحنين كعامة المستضعفين، فهوعبارة عن انتشار قبول الدين، وشيوع انتحاله علىٰ

---

(١) الجزء الأول (ص٣٦٤).
(٢) أو: ليل الأخيلية.
(٣) [تعليق منه]: الخميس: الجيش لأنه خمس فرق، المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقه.
(٤) ديوان ليل الأخيلية (ص١١٠، ط بغداد).
(٥) الآية ٧٢ من سورة يوسف.
(٦) كتاب العين (ج١، ص٣٦٥).
(٧) الآية ٣ من سورة المائدة.
(٨) الآية ٧ من سورة الرعد.

الصدق واليقين، ودخول الناس فيه أفواجاً، وجعلهم إياه لكشف ظلمات القبول سراجاً وهاجا.

وخرست شقاشق الشيطان

- **وفي بعض الروايات:** الشياطين(١).
- **قال في كتاب العين(٢):** خرس خرسا، وهو ذهاب الكلام خلقة أو عيا.
- **وفي الصحاح(٣):** الخرس بالتحريك: مصدر الأخرس، وقد خرس وأخرسه الله.
- **وفي مجمع البحرين(٤):** الخرس بالتحريك آفة تصيب اللسان فتمنعه من الكلام، والنعت: أخرس، وقد خرس الانسان خرسًا، وأخرسه الله فهو أخرس، والأنثىٰ خرساء، والجمع خرس.
- **والشقاشق:** جمع شقشقة بكسر الشينين، وهي التي يخرجها الجمل العربي من جوفه، ينفخ فيها فتظهر من شدقه، ولا تكون إلا للعربي، قاله الهروي(٥).
- **وفي القاموس(٦):** الشقشقة بالكسرة شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج. قال: والخطبة الشقشقيه العلوية لقوله لابن عباس لما قال له: لواطردت لمقالتك(٧) من حيث أفضيت يا ابن عباس، فقال عليه السلام: **«هيهات شقشقه هدرت ثم قرت»**.

---

(١) كما في شرح الأخبار (ج٣، ص٣٥) والأحتجاج (ج١، ص١٣٥)والسقيفة وفدك (ص١٤٢)، وبلاغات النساء(ص١٣).
(٢) الجزء الرابع (ص١٩٥).
(٣) الجزء الثالث (ص٩٢٢).
(٤) الجزء الأول (ص٦٣٦).
(٥) النهاية في غريب الحديث (ج٢، ص٤٨٩) ومجمع البحرين (ج٢، ص٥٢٨).
(٦) الجزء الثالث (ص٢٠١).
(٧) في نهج البلاغه : لخطبتك. أما هذه المفردة فقد وردت في النص المنقول في أمالي شيخ الطائفه الطوسي رحمه الله (ص٣٧٤) وكذالك في مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٤٩).

◄ **وفي الصحاح**[١]: شقشق الفحل شقشقة هدر، والعصفور يشقشق في صوته. والشقشقة بالكسر: شيء كالرئه يخرجها البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبه بالفحل.

◄ **وفي كتاب العين**[٢]: الشقشقة لهاة البعير، يجمع شقاشق، ولا يكون ذٰلك إلا للعربي من الإبل. والشيطان إما: فيعال، أو: فعال، أو فعلان، فالأول: من شطن إذا بعد[٣]، يقال: شطنت الدار أي بعدت، وأكثر ما يقال نون شطون وفيه شطون[٤]، سمي بذلك لبعده عن رحمة الله تعالىٰ أو عن الخير[٥] أو من الشطن بمعنىٰ الحيل الطويل كأنه طال في الشر[٦].

◄ **قال في كتاب العين**[٧]: الشيطان فيعال، وشيطن الرجل، وتشيطن، صار كالشيطان، وفعل فعله، قال رؤبة[٨]:

وفي أخاديد السياط المتن[٩]
شاف لبغي الكلب المشيطن[١٠]

---

(١) الجزء الثالث (ص١١٤٦) وكذا في الجزء الرابع (ص١٥٠٣).
(٢) الجزء الرابع (ص٨٨) وكذا الجزء الخامس (ص٦).
(٣) تاج العروس (ج١٠، ص٣١٧).
(٤) معجم مقاييس اللغة (ج٣، ص١٨٣).
(٥) شرح أصول الكافي للمازندراني (ج١، ص٧٥).
(٦) النهاية في غريب الحديث (ج٢، ص٤٧٥).
(٧) الجزء السادس (ص٢٣٧).
(٨) وقال بعضهم: إن البيت للعجاج كمافي الصحاح (ج٦، ص٢٢٠٤) ولسان العرب (ج١٣، ص٤٠٨). ونفاه محقق كتاب العين، إلا أنه يمكن تصحيح ذبلك بالقول إنه رؤبة بن العجاج، وهو العجاج عبدالله بن رؤبة من مخضرمي الدولتين ومن أعراب البصرة، مات سنة ١٤٥ للهجرة.
(٩) في المصدر: المشن. وفي الجزء السابع (ص٢٧٦): المسن، وقال: وبالشين أيضاً.
(١٠) ديوان رؤبة (ص١٢٥).

والثاني: من شـاط إذا هلك أو بطـل[1]. قال في النهايـه[2]: إن جعلت نون الشـيطان أصلية كان من الشـطن: البعـد، أي بعد عـن الخير أومن الحبل الطويل، كأنه طـال في الشـر، وإن جعلتها زائدة كانت من شـاط يشيط إذا هلك، أومن استشاط غضباً إذا احتد في غضبه والتهب، والأول أصح.

◄ **وقال في الكشاف**[3]: وقـد جعل سـيبويه نون الشـيطان في موضع من كتابه أصلية وفي آخر زائدة، والدليل علىٰ أصالتها قولهم: تشيطن، واشتقاقه من شـطن: إذا بعد؛ لبعده من الصلاح والخير، ومن شاط: إذا بطل إذا جعلت نونه زائدة. ومن أسمائه الباطل (انتهىٰ قوله).

والدليل علىٰ أصالتها قولهم تشـيطن اشارة إلىٰ ما قاله ابن جني علىٰ مانقله عنه المطـرزي حيث قال: برهان عندنا فعـلال كقرطاس وقرناس، وليسـت نونه بزائدة يدل عليه قولـه[4]: برهنت له علىٰ كـذا، أي أقمت الدليل عليه وهـو قاطع، ومثلـه دهقان فعـلال من تدهقـن، وليس في الكلام تفعلن، والقياس فيهمـا[5] أن تكون زائدتين حمـلاً علىٰ الأكثر، لكن السماع ورد بما رغب عن القياس[6].

هذا ثم المراد بالشيطان هاهنا إما الجنس؛ ويؤيده جمعية الشقاشق، وما في بعض الروايات من التصريح بالشـياطين، وحينئـد إما أن يراد به شـياطين الإنس وهم الذيـن قاتلو الشـياطين في تمردهم، كمـا في قوله

---

(١) الصحاح (ج٣، ص١١٣٨) ومجمع البحرين (ج٢، ص٥٧١).
(٢) الجزء الثاني (٤٧٥).
(٣) الجزء الأول (ص١٨٤).
(٤) أو: قولك.
(٥) النونين.
(٦) نقله عنه السيد المدني ﭬ في رياض السالكين (ج٥، ص٤١٦).

تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾[١] أو يراد به شياطين الجن، أو الأعم منهما من عموم من شاط أو شطن، أو المراد به خصوص ابليس (لعنة الله).

والشقاشق حينئذ باعتبار فنون شيطنته، وضروب تمرده، وصنوف اضلاله، وفي كل فرد من أفراد فعاله وأفعاله، وفي كل ضرب من ضروب ضلاله واضلاله، شقشقة علىٰ حده، يهيج بها إذا هاج، ويعالج بها إذا احتاج إلىٰ العلاج، أعاذنا الله من شره وفنونه ومن أشطانه وسجوته يمنه وعصمته، وهذا علىٰ أن يكون الشقاشق له نفسه.

ويحتمل أن يكون الشقاشق لأعوانه وجنوده الملبين لدعوته، والداعين إلىٰ طاعته من غواة الأنس ومتمردة الشياطين، فأضيف إليه إضافه السيوف والرماح إلىٰ الملك والسلطان في مثل قولك: فما راعهم إلا أن علتهم سيوف السلطان فمزقتهم، وأشرعت عليهم رماح الملك فأمادتهم.

والمراد بها سيوف عساكره ورماح أجناده، وهو إضافه الشيء إلىٰ ماهو سبب له، أو إضافة الأيدي والأيادي إلىٰ سبا[٢]، في قولهم: «تفرقوا ايادي سبا»[٣]وأيدي سبا.

والمراد بها في حقيقة الكلام من قبل مجازه أيادي وأيدي أبنائه وأولاده، وأعني به إضافة الشيء إلىٰ مايستعمل ذٰلك الشيء لأجله وينتفع هو في ذٰلك الشيء، ومن ذٰلك قول الراكب: فرسا مستعارا، والساكن من

---

(١) الآية ١٤ من سورة البقرة.

(٢) سبأ هو أبو عرب اليمن، كان له عشرة أولاد، جعل منهم ستة يمينا وأربعه شمالا تشبيها لهم باليدين، ثم تفرق اولئك الأولاد أشد التفرق.

(٣) وبه استشهد الإمام علي عليه السلام في توبيخه لأصحابه عندما قال لهم: «وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبأ، ترجعون إلي مجالسكم، وتتخادعون من مواعظكم» وهو من الأمثلة السائدة بين العرب.

غيره، وأراد المستخدم خادم أخيه، والمقدم إليه الانـاء ليأكل مما فيه، فرسي وداري وخادمي وانائي، قال: إذا قال:

قـــدني[1] قـلــت: بــالله حـلـفـة لتـغـني عـنـي ذا أنـا بـك أجمـعـا

وملابسات الأضافة ومصححاتها أكثر من أن يدخل في احصاء أو حصر، وأوسع من أن يلج في مضيق ضبط أو قصر.

وتمت كلمة الاخلاص

◄ **الاخلاص:** جعل الشيء خالصا[2]، فاخلاص العمل الإتيان به لله ﷻ خالصا من الرياء، واخلاص الدين جعله خالصا لله سبحانه من دون معبود سواه، وكلمة الاخلاص هنا يحتمل وجوها من الإرادة شيء منها:

◻ [الوجه الأول في معنىٰ كلمة الإخلاص]:

أن تكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[3] أي: وتم كل ما أخبر به وأمر ونهىٰ ووعد وأوعد[4] وبلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده ﴿صِدْقًا﴾ في الأخبار والمواعيد، ﴿وَعَدْلًا﴾ في الأقضية والأحكام، على ما قاله المفسرون[5]، وهذه هي الدين كله.

وسميت كلمة لأن الله تعالى تكلم بها على ألسنة رسله وأمنائه، وأضيفت هنا إلى الاخلاص لأن بها يتحقق اخلاص الدين لرب العالمين.

---

(١) في عمدة القاري (ج١٦، ص٨٦): ذريني.

(٢) ومثله في تفسير الرازي (ج١٩، ص١٨٨) واللمعة البيضاء (ص٣٧٢).

(٣) الآية ١١٥ من سورة الأنعام.

(٤) كما في الكشاف (ج٢، ص٤٦) وهو قول المشهور كما في تفسير النسفي (ج١، ص٣٤٢) وتفسير البحر المحيط (ج٤، ص٢١٢) وغيرهم.

(٥) التفسير الأصفى (ج١، ص٣٤١) والتفسير الصافي (ج٢، ص١٥١) وتفسير البيضاوي (ج٤، ص٤٤٥) وغيرهم.

هذا وجه التصحيح.

وأما وجه الإيثار على ما في التنزيل الكريم فالإشعار بأن هٰذا هو الذي أمر العباد بـه، ولا يتحقق العبـادة ولا العبودية بدونه كما قـال عز قائلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[1]، وفيـه تعريـض للقـوم بطاعتهم الشيطان، ونعى عليهم با تخاذهم الأهواء آلهة لهم من دون الرحمٰن، كما ستسمع التصريح به عن كثب انشاء الله العزيز، والمعنى على هذا، وحتىٰ كمل الدين وتمـت النعمة ولم يبق يومئذ منه شـيء ينتظـر حلول أوانه، ويترقب مجـيء ابانه، ولم يكـن فى حكم من أحكامـه بحيث لم يقيض الحكمة فى ذٰلك الوقت تعجيل بيانه المانع لما يرتفع، ولعايق لما ينزل، ولداع من الحكمة لما يحصل، كما كان فى أوقات كونه ﷺ بمكة، وفي صدر الهجرةَ المباركة، وما يقارب ذٰلك الزمان، بل تم الله ﷻ ما أراد ولم يبق للرسول ﷺ في التبليغ مراد.

هذا علىٰ تفسير الظاهر وظاهر التفسير، وستقف انشاء الله على باطن الأمر وحقيقته وتقر به وبحقيتة، أن جعل الله سبحانه ذٰلك من توفيقه هاد وهو ولي التوفيق والإرشاد.

▣ [الوجه الثاني في معنىٰ كلمة الإخلاص]:

ومنها: أن يكون المراد بها كلمة التوحيد، أعني: لا اله إلا الله[2]، فإن التوحيد هو الإخلاص[3] ولذلك سميت سورة التوحيد بسورة الإخلاص، وذلك لأن اللافظ بهذه والقـارئ لتلك مع موافقة قلبه للسـانه قد أخلص

---

(١) الآية ٥ من سورة البينة.

(٢) ولاخلاف فى أن (لا اله الا الله)هى كلمة التوحيد، راجع الديباج على مسلم (ج٣، ص٣٢٢) وتفسير مجمع البيان (ج٨، ص١٨٠) وغيرهما.

(٣) وقد بين العالم الفقيه الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله ذٰلك فى مقدمة كتابه منهاج الصالحين الموسوم بمقدمه فى أصول الدين (ص٢٩٨) وأقام الدليل على ذٰلك فراجع هناك.

الالوهية واستحقاق العباده له سبحانه، وهذا هو التوحيد فى حاق اللغه وحقيقة اللفظ.

[الوجه الثالث في معنىٰ كلمة الإخلاص]:

وقد يقال التوحيد ويراد به ما يتعلق بإثبات الذات المقدسة الإلهية وصفاتها الكمالية من الجمالية والجلالية، من مباديها ومقاصدها، ومن مقدماتها ومسائلها.

وبذلك استقر اصطلاح قدماء المتكلمين[1]، وهو حينئذ قسيم العدل، والعدل فى ذلك الاصطلاح عبارة عن المباحث المتعلقة بأفعاله تعالى ومقدماتها، وقد يطلق ويراد به كلا القسمين، وهوالجامع لمباحث الالهيات بأسرها ومن أوتي لتصفح المطاوي في العلوم عينين، وظهر عليهما قد يطلع له شارق هذين المعنيين من مشارق كلمات أحد الثقلين (صلوات الله عليهم أجمعين)، بل كليهما، فقد عثرت على تسمية سورة الإخلاص على ما فيها من المطويات بسورة التوحيد.

[الأخبار في تسمية سورة الإخلاص بسورة التوحيد]:

روى باب نسبة جامع الكافي لثقه الاسلام[2] (أنعم الله عليها بأكارم الافضال والانعام) في صحيحته، عن عاصم بن حميد، قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد، فقال[عليه السلام]: «إن الله عزّ وجلّ علم أنه يكون فى آخر الزمان أقوام متعمقون، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3]

(١) ولك أن تراجع كتاب توحيد الإمامية للشيخ محمد باقر الملكي، ففيه الكفاية فى بيان تلك الأقوال ومصادرها وأدلتها.

(٢) وهومن مشاهير أعلام الطائفة المحقة وثقاتها، وهو أبوجعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلينيي الرازي (المتوفى بين٣٢٨و٣٢٩ للهجرة) وذكره مشهور فى كل الكتب، وقبره في بغداد.

(٣) الآيةا لأولى من سورة التوحيد أو الاخلاص.

والآيات من ســورة الحديد[١] إلى قوله: ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٢] فمن رام وراء ذلك[٣] فقد هلك»[٤].

وأيضـا روى في مرفوعته عــن عبدالعزيز بن المهتدي، قال: سـألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال[عليه السلام]: «كل مــن قرء ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وآمن بها، فقد عرف التوحيد». قلت: كيـف يقرؤها؟[٥] قال[عليه السلام]: «كما يقرؤها النــاس»، وزاد فيه:[﴿كذلــك الله ربــى﴾][٦]،[٧] أي: فيما ذكر من ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أو فــي قرائته، وفــي بعض النســخ: زاد فيها أي في تلك السورة، أو في قرائته: كذلك الله ربي كذلك الله ربي[٨] (انتهىٰ).

وكأن هــذه الزيـادة علــى قــراءة الناس بيـان وتفسـير لما ســبق من قوله عليه السلام: «وآمن بهــا»، كما لا يخفــى وهما صريحتان فــي أن التوحيد عبارة عن كل مــا يتعلق لمعرفــة الله ســبحانه ويتم به الإيمان جل شـأنه بحيث لا مزيد عليه ولا يشذ عنه شيء، مما يجب أن يتوجه نظر العارف إليه.

---

(١) وهى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

(٢) الآية ٦ من سورة الحديد.

(٣) قال رفيع الدين حاشيته على أصول الكافي (ص٣١٤): أي قصد خلافه ووصفه بخلاف ما أتى به سبحانه،كمن وصفه بالجسم، أو بالشكل والصورة، أو بالصفات الزائدة، أو بالإيلاد، أو بالشريك له، أو بالجهل بشيء، أو بإيجاد غيره، أو نفي قدرته عن شيء، فقد هلك وضل عن سواء الطريق، وأحيط بجهنم وهو بها حقيق.

(٤) الكافي (ج١، ص٩١).

(٥) قال المازندراني رحمه الله فى شرحه لأصول الكافي (ج٣، ص١٤٦): كأنه سأل عن كيفية القراءة لاحتمالها وجوها متعدده مثل التدريس والتعليم والتفكر وقرائتها على الوجه المعروف من تلاوة القران.

(٦) من المصدر.

(٧) الكافي (ج١، ص٩١) وسند متصل في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص١٢٢).

(٨) وفى بعضها تكرار بعضها مرتين أو ثلاث.

فأصرح منهما ما وجدت في رسالة لبعض علمائنا (رضوان الله عليهم أجمعين)، وفي ظني أنه منقول من كتاب التوحيد[١] للصدوق رضي الله عنه[٢] قال: قال محمد بن أبي عمير: دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله؛ علمني التوحيد. فقال[عليه السلام]: «يا أبا أحمد؛ لاتتجاوز في التوحيد ماذكره الله تعالى في كتابه فتهلك، واعلم أن الله تعالى واحد أحد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا، وأنه الحي الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذل، والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجود، والجواد الذي لا يبخل، وأنه لا يقدره[٣] العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا يحيط به الأنظار[٤]، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار [وهو يدرك الأبصار][٥]، وهو اللطيف الخبير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٦]، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[٧]، وهو الذي في الأول لا شيء من[٨] قبله،

---

(١) المصدر (ص٧٦).

(٢) أبوجعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنه ٣٨١ الهجرة) كان وجه الطائفة في زمانه، جليل القدر، حفظة، بصير بالفقه والأخبار والرجال، لم ير في القميين مثله، ناقدا للآثار، وهوثقة معتمد عليه، له عدة مصنفات، وقبره معروف بالقرب من قبر شاه عبدالعظيم بطهران.

(٣) في المصدر: لاتقدره.

(٤) في المصدر: ولا تحيط به الأقطار.

(٥) من المصدر.

(٦) الآية ١١ من سورة الشورى.

(٧) الآية ٧ من سورة المجادلة.

(٨) (من) زائده غير موجودة في المصدر.

والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه [مخلوق][١] محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا.[٢]

إلى غير ذٰلك من النصوص الدالة على ما قلناه.

وصاحب الكشاف[٣] أيضا بعد ما روى عن ابن عباس، أنه: قالت قريش؛ يا محمد؛ صف لنا ربك الذى تدعونا إليه، فنزلت يعني سورة التوحيد، ينادىٰ بذلك حيث يقول: والمعنىٰ هو الله الذى تعرفونه وتقرون بأنه خالق السماوات والأرض وخالقكم، وهو واحد متوحد بالإلهية، لا يشارك فيها، وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق، [و]لا يسغتنون عنه وهو الغني عنهم، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لأنه لايجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد، وقد دل على هٰذا المعنى بقوله: «انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه»[٤] ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾[٥] لأن كل مولود محدث وجسم، وهو تعالى قديم لا أول لوجوده، وليس بجسم، ولا يكافئه، أي: لم يماثله ولم يشاكله.

ويجوز أن يكون من الكفائة في النكاح نفيا للصاحبة، سألوه أن يصفه لهم، فأوحى إليه ما يحتوي على صفاته، فقوله: هو الله؛ إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاطرها.

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: كثيرا.
(٣) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (المولود سنة ٤٦٧ والمتوفى سنة ٥٣٨ للهجرة).
(٤) الآية ١٠١ من سورة الأنعام.
(٥) الآية ٣ من سورة الأخلاص.

وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم، ولأن الخلق يستدعي القدرة والعلم بكونه[١] واقعا على غاية إحكام واتساق وانتظام، وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير.

وقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ وصف بالوحدانية ونفي الشركاء.

وقوله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ وصف بأنه ليس إلا محتاجا إليه، وإذا لم يكن إلا محتاجا إليه، فهو غني، وفي كونه غنيا مع كونه عالما إنه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح، وعلمه بغناه عنه.

وقوله: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ وصف بالقدم والأزلية[٢].

وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ نفي للشبه والمجانسة.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ تقرير لذلك وبت للحكم به.

ثم قال[٣]: فإن قلت: لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها، وتقارب طرفيها؟

قلت[٤]: لأمر ما يسود من يسود[٥] وما ذاك إلا لاحتوائها على صفات الله [تعالى][٦] وعدله وتوحيده؛ وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيها إن علم التوحيد من الله [تعالى][٧] بمكان، وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته، ومعلوم هذا العلم هو الله سبحانه[٨] وصفاته وما يجوز عليه وما لايجوز،

---

(١) في المصدر: لكونه.
(٢) في المصدر: والأولية.
(٣) الزمخشري في الكشاف (ج٤، ص٢٢٩).
(٤) وهو جواب الزمخشري.
(٥) [التعليق منه]: هو من أبيات الحماسة وأوله عزمت على اقامة ذي صباح، أي اقامة صباح، وهو الغارة والمضاف مقحم منه.
(٦) كذا في المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: تعالى.

فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله واناقته على كل علم، واستيلائه على قصب السبق دونه، ومن ازدراه[١] فلضعف علمه بمعلومه، وقلة تعظميه، وخلوه من خشيته، وبعده من النظر لعاقبته.

ثم قال: وتسمى سورة الأساس لا شتمالها على أصول الدين.

وروى أُبي وأنس عن النبي ﷺ: **«أسست السماوات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد»**[٢]، يعني ما خلقت إلا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة.

هذا كلامه[٣] نقلناه بطوله لما فيه من الفوائد واشتمل عليه من مهمات العوائد، وهو صريح فيما أردناه وحجة واضحة على ما قصدناه. وعلى ذٰلك الاصطلاح تسمية العلماء الأعلام الكتاب المشتمل على جملة العلم الإلهى بكتاب التوحيد كما فعله ثقة الاسلام [قدس سره] في الكافي، جامع في جملة أبوابه، أو الصدوق [رحمه الله] في كتابه[٤] (أكرمهما الله بجزيل جزائه)، باعتبار تسمية الشيء باسم أشرف أجزائه، أو باسم ما هو فيه اهم كما قد يترائىٰ لقوام الظنون أو يتوهم، والسر في ذينك الاصطلاحين، والداعي على إرادة هذين المعنيين، هو: ما فصلناه القول فيه فى كتابنا الموسوم بـ(مناهج المعارف)[٥]وجملة الكلام فيه.

وما يكتفى لحصول أدنى مراتب الإشارة والتنبيه أن التوحيد من حيث أنه في اللغة جعل الشيء واحدا فـى عرف الدين هو الإقـرار بأن الصانع

(١) [التعليق منه]: الازدراء: الاحتقار، ومنه قوله تعالى: ﴿تزدوى أعينم﴾ وفي الحديث: «لا تزدروا نعمة الله» أي لا تحتقروها.

(٢) كنز العمال (ج١، ص٥٨٦).

(٣) الكشاف (ج٤، ص٢٩٩).

(٤) التوحيد، وهو مطبوع عدة طبعات وفي مقدمة احدى الطبعات وهى طبعة جامعة المدرسين بقم المقدسة، ذكر محقق الكتاب السيد هاشم الحسيني الطهراني طبعات الكتاب وشروحه.

(٥) وهو كتاب فى أصول الدين، قال عنه في أعيان الشيعة (ج٤، ص٩٦) إنه كتاب كبير، وقيل عنه فى كتاب مقالات وگفتارها (ص٢٦٨) انه قاموس أو معجم عقائد الشيعة.

واحد، وهـذا الإقرار كمـا ينبغي متوقف علـى العالم بجميع ما يشـتمل عليه العلم الإلهي بجملته وحذافيره بالتقريب الذي ذكرناه هناك، فعليك بالرجوع له والطلوع عليه وبالتأمـل والنظر فيه وإليه، فإنـه كما أراه من خواص ذٰلك الكتاب، ولعمر الصديق لحقيـق بأن يكتب بأقلام التصديق في أعز أوراق التحقيق.

وبعد الاحتواء على ذٰلك المجمل وهـذا المفصل، فكل هذه المعانى الثلاثة هنا على هٰذا التقدير محتمل، ولعل المـراد بصيرورتها تامة على الأول إقرار الناس بهـا، ودخولهم فى دين الله، على حـد حصل به مراده سبحانه من ارسال رسوله ﷺ كما أشارت إليه سورة النصر[1]، وتفطن له عباس حين نزولها.

فقـد روى الكشـاف[2] إنه ﷺ لمـا قرأها علـى أصحابه استبشـروا وبكى العباس، فقـال ﷺ: «**ما يبكيك يـا عم**». قال: نعيت إليك نفسـك. فقـال[ﷺ]: «**إنهـا لكمـا تقـول فعـاش بعدهـا سـنتين لـم يـر فيهـا ضاحكا مستبشرا**»[3].

وعن النبى ﷺ إنه دعا فاطمة (رضى الله عنها) فقال[ﷺ]: «**يا بنتاه؛ إنه نعيت إلي نفسـي**»، فبكت، فقال[ﷺ]: «**لاتبكي فإنـك أول أهلي لحوقا بي**»[4].

(١) وهي آخر سورة نزلت، فى أمر فتح مكة، وهي مدنية، ثلاث آيات، وست عشر كلمة، وسبعة وتسعون حرفا.
(٢) الجزء الرابع (ص٢٩٤).
(٣) تخريج الأحاديث والآثار (ج٤، ص٣١٩).
(٤) سنن الدارمي (ج١، ص٣٧).

وعن ابن مسعود: إن هذه السورة تسمى التوديع[1] (انتهى)[2].

وعلى الثانيين اقرار جماعة من المقرين بجميع أصول الدين، وبكل ما له مدخلية في كمال الإيمان، واعترافهم بجملتها، وتصديقهم بحذافيرها.

وبالجملة المراد بصيرورة الكلمة تامة على المعنى الأول: شيوع دين الإسلام، وظهوره على الأديان، ودوران شعاره على الأقطاب، وفوران ينابيعه من الأودية والشعاب.

وعلى هٰذا المعنيين لعلة حصول المؤمنين الكاملين والخواص الموقنين، من الذين عليهم دارت رحى الإسلام، وبوجوههم تحلى الدين بحلية الكمال والتمام، وسيأتيك في هٰذا الاحتمال أيضا ما يدلك على الحق الصراح، ويرشدك لمستودعات خزائن التحقيق علىٰ مفتاح، إن شاء الله العليم الفتاح فانتظره.

▣ [الوجه الرابع في معنىٰ كلمة الإخلاص]:

ومنها: أن يكون المراد بها: كلمة التقوى التي ألزمها الله سبحانه عباده المتقين، حيث قال جل شأنه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[3]، وذلك لأن الإخلاص والتقوى متآخيان، بل هما وضيعا لبان من ثدي أم واحدة؛ هي: حقيقة الإيمان وصدق العبودية، بل ارتفع الأمر عن التضاهي.

---

(١) نقله عنه عدد من المصادر والمراجع منها: بحار الأنوار (ج٢١، ص١٠٠) وتفسير مجمع البيان (ج١٠، ص٤٦٧) وتفسير الثعلبي (ج١٠، ص٣٢١) وتفسير الرازي (ج٣٢، ص١٠٠) وتفسير ابن عربي (ج٢، ص٤٣٦) وتفسير القرطبي (ج٢٠، ص٢٢٩) وتفسير البيضاوي (ج٥، ص٥٤٢) والتسهيل لعلوم التنزيل (ج٤، ص٢٢١) والاتقان في علوم القرآن (ج١، ص١٠٠) وغيرها.

(٢) الكشاف (ج٤، ص٢٩٥).

(٣) الآية ٢٦ من سورة الفتح.

وإذا نظرت فإذا هو هي، والتغاير إنما هو بالسما لا بالسميا، والتعدد ليس إلا بالحقة لا بالحقيقة، فأما السنخ والأصل فواحد بل الجنس والفصل متحد، ففي باب التقوىٰ من كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة[1] المنسوب إلى مولانا وسيدنا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ما هذه عبارته:

قال الصادق عليه السلام: «**التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى بالله (في الله)[2] و(هو)[3] ترك الخلاف فضلا عن الشبهة، وهو تقوى خاص الخاص، وتقوى من الله تعالى، وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام، و(هو)[4] التقوى الخاص، وتقوى من خوف النار، و(هو)[5] العقاب وهو ترك الحرام، وهو التقوى العام.**

ومثل التقوى كماء يجرى في النهر، ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذٰلك النهر من كل لون وجنس، وكل شجر [منها][6] يمتص[7] [الماء][8] من ذٰلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته، ثم منافع الخلق من تلك[9] الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها، قال الله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الآية[10].

(١) المصدر (ص٣٨).
(٢) زائدتان ليستا في المصدر.
(٣) زائدتان ليستا في المصدر.
(٤) زائدتان ليستا في المصدر.
(٥) زائدتان ليستا في المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر: تمتص.
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: ثم منافع الخلق ذلك.
(١٠) الآية ٤ من سورة الرعد.

فالتقوى للطاعة[1] كالماء للأشجار، ومثل طبايع الأشجار والثمار[2] في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان، فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفىٰ جوهرة بالروح كان أتقى، ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر، ومن كان كذلك كان من الله أقرب، وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى[3] فهي هباء منثور، قال الله عز وجل[4]: ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ الآية.[5]

وتفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه[6] بأس حذرا عما به بأس، وهو في الحقيقة طاعة [بلاعصيان][7] وذكر بلا نسيان، وعلم بلا جهل مقبول غير مردود.

وفي باب الإخلاص من الكتاب المذكور[8] قال الصادق عليه السلام: «الإخلاص يجمع حواصل[9] الأعمال، وهو معنى مفتاحه[10] القبول، وتوقيعه الرضا، فمن تقبل الله منه، ورضي[11] عنه فهو المخلص وإن قل عمله، ومن لا[12] يتقبل منه فليس بمخلص وإن كثر عمله، إعتبارا بآدم عليه السلام، وابليس (لعنة الله)»[13].

ثم بعد كلام يشعر بعض ظواهره بالمغايرة بين الإخلاص والتقوى وإن التقوى فوق الإخلاص، قال عليه السلام: «وأدنى حد الإخلاص بذل العبد

(١) في المصدر: للطاعات.
(٢) في المصدر: الأثمار.
(٣) في المصدر (ص٣٩): وكل عبادة مؤسسة على غير التقوى.
(٤) في المصدر: تعالى.
(٥) الآية ١٠٩ من سورة التوبة.
(٦) في المصدر: ما ترك ليس بأخذه بأس.
(٧) كذا في المصدر.
(٨) مصباح الشريعة (ص٣٦).
(٩) في المصدر: فواضل، أما في بحار الأنوار في ما نقله عن نسخة الكتاب التي لديه: حواصل.
(١٠) في المصدر: افتتاحه.
(١١) في المصدر: ويرضى.
(١٢) في المصدر: لم.
(١٣) في المصدر: عليه اللعنة.

طاعته[1]، ثم لا يجعل لعمله قدرا عند الله فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لعلمه[2] أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز، وأدنى مقام المخلص فى الدنيا السلامة من جميع الآثام، وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة» (انتهى).[3]

وهذا كما ترى صريح فى أن التقوى هي الإخلاص، والإخلاص هو التقوى، لدوران القبول معهما دوران العلة والمعلوم، ولعل المغايرة التى أشعر بها بعض ما طوينا ذكره وأشرنا إليه؛ إنما هي في بعض مراتب التقوى التي أحطت ببعضها خبرا، وسبرت ما في غورها سبرا، فإن التقوىٰ في لسان أصحاب التفسير والحديث وأرباب التحرير والتحديث مقولة على مقولات، ومحمولة على عدة حمولات، وأول درجاتها خلع الأنداد ونفي الشركاء والاقرار باتحاد المعبود في الأرض والسماء، وهو التقوى من الاشراك والفحوى مما يوجب الهلاك، وبعده رفع المعاصي والاتيان بفرض الداني والقاصي، وبعده التجنب عن الشبهات والتنكب عن المكروهات، وبعده التحلي بالفضائل والفواضل، والتخلي للمرغبات والنوافل وايلاج جمل النفس النفور في سم الخياط عبودية الرب الغفور، وبعده ينفر النفس عن ميل المباحات، وتشمير الذيل عن نيل المباحات، وبعده الترقي إلى درجات، والتوطي عن ورطات الموربين، وبعده ملاحظة الجمال والجلال في كل محل وحال، وتصفية الآمال والأعمال بكل منخل وغربال، وقصر الفكر على خصوص الذات، وقطع النظر عن جميع الحظوظ واللذات، وهذه هي الغاية القصوى

---

(١) في المصدر: طاقته.
(٢) في المصدر: لعلمه بعلمه.
(٣) مصباح الشريعة (ص٣٧).

وأعلى درجات التقــوى لا كما يز عمه أهل.......[1] ممــا لا يرتضيه العقول والأرباب ولا يقتضيه نسبة ولا كتاب.

ويسمونه تارة بالفناء والوصول، وأخرى بالاتحاد والحلول، وطورا با نتهاء السلوك، ومرة بالاستغناء عن الطريق المسلوك كما هو المذكور فى صحائف أصولهم المركوز فى ســخائف عقولهم، فــإن ذٰلك كله محض إلحاد عــاد غير معلــول، ورخص انداد صــاد ليس بالوصــول، أعاذنا الله من مهاوي دركات المغروريــن، وأوصلنا إلى أعالــي درجات المبرورين بعصمته ومنه إنه أرحم الراحمين.

هذه نبذه من الكلام مما يقتضيــه هٰذا المقــام والمخصوص بالعظمه والكبرياء أعلم بحقايق الأشياء وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل.

والنكتة في ايثار لفظ الإخلاص هي ما مظلىٰ مع مزيد، وهو غير خاف علىٰ من ألقىٰ الســمع وهو شــهيد، فلقد قال ســبحانه في كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2] وهم ليســوا إلا الذين أخلصــوا له الدين فلا يتقبل عمل من غيرهم، ولا شــبهة في أن الذين عبدوا الشيطان وأهوائهم غيرهم، فلا يرجىٰ في شــيء مــن الدين قبول في عمل ولا في شــيء من الآخرة وصول إلىٰ أمل.

▫ [معاني كلمة التقوى]:

وأما تفاســير ظاهر كلمــة التقوىٰ فأمــور عديدة، ولعلهــا باعتبار ما اطلعت عليه من تعدد مراتب التقوىٰ

(١) هنا فراغ في أصل النسخة الخطية.
(٢) الآية ٢٧ من سورة المائدة.

❁ أحدها:

ما راوه الكافي[١]: بسنده الصحيح عن جميل، قالت: سألت أبا عبدالله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] قال[عليه السلام]: «هوالايمان)» قال: قلت: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾؟ قال: «هو الإيمان». وعن قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: «هو الايمان».

❁ وثانيها:

ما رواه تفسير علي بن ابراهيم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبته: «وأولىٰ القول كلمة التقوىٰ»[٣]، وهو مشعر بأنها كلمة الشهادة وإليه ينظر من قال: إنها لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

❁ وثالثها:

مارواه العلل[٤] عنه صلى الله عليه وآله أنه قال في تفسير لا إله إلا الله: «**وهي كلمة التقوى، يثقل الله بها الموازين يوم القيامة**».

وفي الكشاف[٥]: كلمة التقوىٰ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ومحمد رسول الله، قد اختارها الله لنبيه، وللذين معه أهل الخير ومستحقية ومن هو أولىٰ بالهداية من غيرهم.

وقيل: هي كلمة الشهادة.

وعن الحسن: كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد.

قال[٦]: ومعنىٰ اضافتها إلىٰ التقوى إنها سبب التقوىٰ وأساسها.

وقيل: كلمة أهل التقوى (انتهىٰ).

---

(١) الجزء الثاني (ص١٠).
(٢) الآية ٤ من سورة الفتح.
(٣) تفسير القمي (ج١، ص٢٩٠).
(٤) علل الشرائع (ج١، ص٢٥١).
(٥) الجزء الثالث (ص٥٤٩).
(٦) الزمخشري في الكشاف (ج٣، ص٥٤٩).

هذا ما ورد فيها، وما قيل: وما تضمنته بطون الخواطر ومتون الدفاتر من ظاهر التفسير والتأويل، وأما هو المقصد الأسنىٰ والغاية القصوى في معنىٰ كلمة التقوى فدقيقة لا يعقلها إلا العالمون، وحقيقة لا يحوم حوم مجازها الكاملون، وذلك ما رواه كتاب معاني الأخبار(١)، وكتاب المجالس(٢) لصدوق فحول علمائنا الأخيار، وصندوق أصول أصحابنا الأبرار محمد بن بابويه القمي (عليه وعليهم جميعا رضوان الله ورحمته)، باسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أبي برزة(٣)، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**إن الله عزّ وجلّ عهد إليّ في علي [عليه السلام] عهدا قلت: يا رب بينه لي، قال:إسمع**(٤). **قلت: قد سمعت. قال: إن عليا [عليه السلام] راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين**(٥)، **من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه فقد أطاعني**».

وما رواه التوحيد(٦)، ومعاني الأخبار(٧)، عن ابن الوليد(٨)، عن ابن أبان(٩)، عن الحسين بن سعيد، عن النظر، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المومنين (صلوات الله عليه) في خطبته: «**أنا عروة الله الوثقىٰ، وكلمة التقوى**».

فالمراد بتمام الكلمة حينئذ إما وجوده عليه السلام في عالم الأجسام، من بعد خلقه تعالىٰ إياه في عالم الأرواح مع سيد أنبيائه (صلىٰ الله عليهما

---

(١) ص١٢٦.
(٢) الأمالي (ص٥٦٥).
(٣) في معاني الأخبار: عن أبي بردة.
(٤) في معاني الأخبار: استمع.
(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢٦ من سورة الفتح: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾.
(٦) ص١٦٥.
(٧) لم أقف عليه في هذا المصدر.
(٨) محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد.
(٩) الحسين بن الحسن بن أبان.

وآلهما)، نورا واحدا قبل أن يخلق الخلائق بأمد طويل، أحصته صراح الأحاديث وصحاحها مما ليس هنا، وظهوره للخلايق المكلفين ليكون حجة لله سبحانه عليهم ووليا وإماما لهم.

ويؤيده ماروواه الكافي[١] وغيره في باب مواليد الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) في طي أحاديث كثيرة بعبارات مختلفة..

منها: قول الصادق عليه السلام في رواية أبي بصير: «**وإذا سكنت النطفة (يعني نطفة الإمام) في الرحم أربعة أشهر، وأنشأ فيها الروح، بعث الله تبارك وتعالى ملكا يقال له: حيوان، فكتب علىٰ عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**[٢]».

وقوله عليه السلام في رواية جميل بن دراج: «**لا تتكلموا في الإمام، فإن الإمام ليسمع الكلام وهو في بطن أمه، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**[٣]».

وأما نصبه لأمارة المومنين، والنص عليه علىٰ الجزم واليقين والبت والتعيين، وأخذ البيعة له من عامة الحاضرين حين إكمال الدين وإتمام النعمة علىٰ المسلمين، وهو يوم العيد الكبير أعني يوم الغدير[٤].

ويؤيد هٰذا المعنىٰ ما روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٥] إنه عليه السلام قال: «**﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ هو قول المؤمن: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله، وخليفة رسول الله**».

---

(١) الجزء الأول (ص٣٨٦).
(٢) الآية ١١٥ من سورة الأنعام.
(٣) الكافي (ج١، ص٣٨٨).
(٤) اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الذى وقعت فيه الحادثة العظمى.
(٥) الآية ١٠ من سورة فاطر.

[و]قال: «**والعمل الصالح: الاعتقاد أن هٰذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين**»[١].

ولعل قوله سبحانه: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[٢] إلىٰ آخر الآية النافي لعموم المبدل نفيا بتيا، المخرج لما يتطرق إليه النسخ والتغيير والاسقاط للعذر، أو قيام الغير والتخيير، وما شاكل ذٰلك من سائر ما هو من هٰذا الباب يكلمك بهذا المعنىٰ ﴿وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٣] فتفطن له تجد برد التعيين، وإياك إياك أن تكون من الغافلين.

▫ [وجوه التعبير عن النبي ﷺ بالكلمة في القرآن]:

۞ [الوجه الأول للتعبير عن النبي ﷺ بالكلمة]:

وأما وجه التعبير عنه ﷺ بـ«الكلمة» فلعله ما ورد في شأنه أنه: كلام الله الناطق، ولسانه الصادق، وترجمانه، وأمثال ذٰلك مما وعته الأوراق والأسماع، بل ما وسعته الآفاق والآصقاع، من روايات العامة والخاصة، والنصوص التامة الناصة التي تدل علىٰ أنه (صلوات[٤] الله وسلامه عليه) هو المعبر عن مراد الله جل جلاله، والمترجم لوحيه، والكاشف لأسرار كتابه، والمضطلع علىٰ حقائق خطابه، علىٰ نهج ما يعبر لسان الشخص وكلامه وترجمانه عن مراده، وما في ضميره، فكأنه (صلوات الله عليه) كلام الله وكلمته ولسانه وترجمانه.

۞ [الوجه الثاني في التعبير عن النبي ﷺ بالكلمة]:

ويحتمل أن يكون الوجه في تسميته (صلوات الله عليه) بـ«الكلمة» هو الوجه فما سمىٰ الله عز وجل عيسىٰ بن مريم عليه السلام بالكلمة، وهو: أن إيجاد

---

(١) تفسير القمي (ج٢، ص٢٠٨).
(٢) الآية ١١٥ من سورة الأنعام.
(٣) الآية ٥١ من سورة الشورى.
(٤) الآية ٨٢ من سورة يوسف.

الله العليم القدير إياه علىٰ ما هو عليه مـن خالصة صفاته وخاصة أخلاقه وسماته علىٰ خلاف ما جرت عليه عادته جلت قدرته في إيجاد الخلايق، كما كان الله خلف ﷻ لعيسىٰ بن مريم عليها السلام في ظاهر خلقته، كذلك لخلقه تعالىٰ عيسىٰ عليه السلام من غير أب، ولا يجاده سبحانه إياه في جميع صفات الكمال بعد سـيد العرب ﷺ مبانيا عن كل ذي نسـب فهما آيتاه الدالتان علىٰ باهر قدرته وقاهر إرادته، الحاصلتان في محض كلمته، أعني كلمة ﴿كُن﴾ هٰذا في ظاهر الخلق بفتح الخاء، وذلك في باطن الخلق بضمها، والبات لذلك، والناص عليه مساواته، فدته نفوس الخلايق لنفس أشرف مـن ذرأه الخالق، كما نطق به القـرآن، وقام عليه البرهـان، فلأجل هٰذا الإختصاص بالكلمة كأنهما نفس الكلمة، فسميا بها دلالة علىٰ ما قلناه.

❁ [الوجه الثالث في التعبير عن النبي ﷺ بالكلمة]:

ويحتمل أن يكون وجه هٰذا التعبيـر كونه (صلوات الله عليه) صاحب تلـك الكلمة التـي يتم بهـا الديـن، ويكمل بهـا الإيمـان وتتحصل بها التقوى، ويتولد منها الإخـلاص، وكونه المراد بها، وهـو قول المؤمن: علي ولـي الله وخليفة رسـوله ﷺ، علـىٰ طريقة قولـه تعالىٰ: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أعني: علىٰ حذف المضاف كمـا يقوله الظاهريون، أو علىٰ نهج التعبير عـن المضاف بالمضاف إليه لشـدة الملابسـة والمناسـبة كما هو التحقيق.

ويؤيد هٰذا الوجـه قوله تعالـىٰ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[1] مع قوله سـبحانه: «وهوالكلمة التي الزمتها المتقين»[2] فإن الإلزام والايجاب علىٰ

(١) الآية ٢٦ من سورة الفتح.
(٢) نص خبر ولا يوجد في القرآن.

هٰذا علىٰ ظاهره، بخلاف الوجهين السابقين فإنه يلزم فيهما اقحام لفظ الطاعة أو المولاة وأمثالهم كما لا يخفىٰ.

ولعل هٰذا الوجه بالمقام أنسب، ومن المرام أقرب، وله من المؤيدات مما مضىٰ ومن غيره أكثر من أن يحصره الوقت، أو يحصيه المقام، وهكذا الحال في جميع حجج الله من ذرية الرسول ﷺ أنه قال في خطبته: «نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى»[1].

ورواه كتاب الإكمال[2] عن الرضا عليه السلام في حديث له: «ونحن كلمة التقوىٰ، والعروة الوثقىٰ».

وما ورد في الأدعية المأثورة، والزيارات المنقولة المشهورة، ومن جملته ما في زيارة الأربعين لسيد الشهداء (صلىٰ الله عليه) من قول الصادق عليه السلام في رواية صفوان: «وأشهد أنك كلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ، والحجة علىٰ أهل الدنيا[3]»[4].

وفي الزيارة المشهورة المطلقة له (صلوات الله عليه) من قوله عليه السلام: «وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوىٰ، وأعلام الهدىٰ»[5] إلىٰ غير ذٰلك مما يطول بذكره الكلام، وليس يغفل عنه أصحاب الأفهام.

ولا أستبعد أن يكون مراد الطاهرة (صلوات الله عليها)من كلمة الإخلاص جميعهم (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومن تمامها نص الله جلّ جلاله ونص أبيها ﷺ، علىٰ إمامتهم وولايتهم.

---

(١) الخصال (ج٢، ص٥٢).
(٢) ص٢٠٢.
(٣) في الكافي (ج٤، ص٥٧٣): والحجة على من يبقى تحت الثرى.
(٤) مصباح المتهجد (ص٤٠٢).
(٥) مصباح المتهجد (ص٤٠٢).

وهذا المعنىٰ عندي أنسب بالسياق والنص، علىٰ ماله المساق، وخلاصة الكلام، وفذلكة الباب، وجملة القول، وفصل الخطاب، والتحقيق الأنيق، والحق الحقيق بالتصديق، هو:

أن كلمة التقوىٰ في جميع تفاسيرها التي ذكرناها محمولة علىٰ ما به حصول مراتب الإسلام اللساني ثم القلبي، وبعده علىٰ ما به يتم درجات الإيمان الكامل ثم الأكمل، إلىٰ أن يصل إلىٰ أعلىٰ درجاته في الوصول، وهو مرتبة اليقين، ودرجة المخلصين الموقنين، وصلنا الله سبحانه بمنه وهدايته إليه، وثبتنا بفضله وعصمته عليه، علىٰ ما أشير إليه في كتابنا الموسوم بمناهج المعارف، فعليك بمراجعته فإنه يطعمك من موائد التحقيق، ويسقيك من رحيق التصديق، فلا تجوع معه شيئا ولا تظمأ بعده أبدا.

والله تعالىٰ هو العالم بحقيقة المراد، وهو ولي التوفيق والارشاد.

هذا ماكنت قد وعدتك، وأحمد الله تعالىٰ علىٰ أن وفقني لأن وفيتك، فصدق بما أريتك ولا تكن من الشاكين، بل خذ ما أتيتك وكن من الشاكرين.

۞ [الوجه الرابع في التعبير عن النبي ﷺ بالكلمة]:

ومنها: أن تكون اشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1] وهو في سورة الزخرف في قصة إبراهيم عليه السلام، وتمامها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2][3].

(١) الآية ٢٨ من سورة الزخرف.

(٢) [منه ﭜ]: يعني أن ضمير لعلهم لبعض من العقب أي بحذف المضاف، أي: مشركيهم منهم.

(٣) الآيات ٢٦ـ٢٨ من سورة الزخرف.

قال الكشاف[١]: ﴿وَجَعَلَهَا﴾[٢]: وجعل إبراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها، وهو قوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾[٣].

﴿كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾[٤]: ذريته، فلايزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلىٰ توحيده، لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحوه.

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾[٥] وقيل: وجعلها الله (انتهىٰ).

هذا ما قاله المفسرون، وهذا بعينه هوالوجه الثاني مما أسلفناه، وليس نظري في هٰذا المقام إليه، ولست أقصد هنا الدلالة عليه، فإن ترجمة هٰذا قد مضت، ونوبته قد انقضت، بل اطراد منه مارواه كتاب الاكمال[٦] عن سيد الساجدين [عليه السلام]، وكتاب العلل[٧] عن مولانا الباق وكتاب معاني الأخبار[٨] والمناقب[٩] ومجمع البيان[١٠] عن سيدنا الصادق (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: «**فينا نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾[١١] وجعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلىٰ يوم القيامة**».

---

(١) الجزء الثالث (ص٤٨٤).
(٢) الآية ٢٨ من سورة الزخرف.
(٣) الآيتان ٢٦و٢٧ من سورة الزخرف.
(٤) الآية ٢٨ من سورة الزخرف.
(٥) الآية ١٣٢ من سورة البقرة.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة (ص٣٢٣).
(٧) علل الشرائع (ج١، ص٢٠٧).
(٨) ص١٢٦.
(٩) مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٢٠٦).
(١٠) الجزء الأول (ص٣٧٥).
(١١) الآية ٤٧ من سورة الزخرف.

[وفي] كتاب الإحتجاج[١] عن النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير: «**معاشر الناس؛ القرآن يعرفكم أن الائمة من بعده ولده، وعرفتنا أنهم مني ومنه**[٢]، **حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾**[٣]، **وقلت لن تضلوا ما إن تمسكتم بها**».

وروىٰ كتاب المناقب[٤] أن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الآية[٥] فقال[صلى الله عليه وآله]: **[جعل]**[٦] **الإمامة في عقب الحسين[عليه السلام] يخرج من صلبه تسعة من الأئمة[عليهم السلام] منهم مهدي هذه الأمة**».

وفي تفسير علي بن ابراهيم رضي الله عنه[٧] : ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾: **يعني: [فإنهم يرجعون]**[٨] **أن الأئمة إلىٰ الدنيا.**

ولعلك بعد ما أحطت بتمام الشرح لا تحتاج إلى شرح التمام هنا، واختصاصها حينئذ بالإخلاص لأن بها يتميز الإخلاص عن غيره، ولا يحصل الإيمان الذى هو شرط قبول الأعمال من حيث أنه فرع التقوى والإخلاص إلا به، كما دلت عليه الأحاديث القدسية، والآثار النبوية، والأخبار الصحيحة، والروايات الصريحة، والبراهين القاطعة، والحجج الواضحه الساطعة، مما لايحصيه العادون، ولا يقدر على دفعه الرادون.

فمن جملة ذٰلك مارواه الكافى[٩] بسنده الصحيح: عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ**

---

(١) الجزء الأول (ص٨٢).
(٢) في المصدر: وعرفتكم أنه مني وأنا منه.
(٣) الآية ٢٨ من سورة الزخرف.
(٤) مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٢٠٦).
(٥) ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾.
(٦) من المصدر.
(٧) القمي (ج٢، ص٢٨٣).
(٨) من المصدر.
(٩) الجزء الأول (ص٣٧٤).

﴿هُدَىً مِّنَ ٱللَّهِ﴾(١) قال[عليه السلام]: «يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من أئمة الهدى».

وما رواه في الصحيح(٢) أيضا في موضعين من كتاب الحجة، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كل من دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له في الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانئ(٣) لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبه وجائية يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها، فباتت(٤) معها في مربضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها، فصاح بها الراعي إلحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها إلىٰ مرعاها أو يردها،

فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها، فأكلها، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله تعالى ظاهر عادل، أصبح ضالا تائها، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق. واعلم يا محمد أن أئمة الجور [وأتباعهم](٥) لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء؛ ذٰلك هو الضلال البعيد».

وفي الصحيح أيضا عن الحرث بن المغيرة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية»

---

(١) الآية ٥٠ من سورة القصص.
(٢) الكافي (ج١، ص١٨٢).
(٣) مبغض لأعماله.
(٤) في المصدر: فباتت.
(٥) من المصدر.

قـال[صلى الله عليه وآله]: «**نعم**»، قلـت: جاهلية جهـلاء، أوجاهلية لا يعـرف إمامه؟ قال[صلى الله عليه وآله]: «**جاهلية كفر ونفاق وضلال**»(١).

وهذا المضمون مما رواه الفريقان، واحتواه الطريقان، بحيث يوجب العلم والإيقان، والله الهادي وهو المستعان.

وروى أيضا في أول كتاب الحجة(٢)، بسنده المتصل عن أبي حمزة، قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: «**إنما يعبد الله من يعرف الله، فإنما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالا**» قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال[عليه السلام]: «**تصديق الله عز وجل، وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله ومولاة علي[عليه السلام]، والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يعرف الله عز وجل**».

وروى أيضا بسنده عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عز وجل ويعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالا**»(٣).

وروى أيضا بسند فيه ارسال(٤) عن محمد بن عبدالرحمٰن بن أبى ليلا -وهو من مشاهير قضاة العامة- عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفوا حتى تصدقوا، ولا تصدقوا حتى تسلموا أبوابا أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحابه الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا، إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى الله عز وجل بشرط، واستعمل ما وصف فى عهده، نال ما عنده واستكمل ما وعده، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق**

---

(١) الكافي (ج١، ص٣٧٧).
(٢) الكافي (ج١، ص١٨٠).
(٣) الكافي (ج١، ص١٨١).
(٤) إذ قال: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه، عمن ذكره، عن محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي ليلا، عن أبيه...

الهدى، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، فمن اتقى الله فيما أمره لقى الله مؤمنا بما جاء به محمد، هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ فى غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعته ولي أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسول الله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله ﷻ، خذوا زينتكم عند كل مسجد، والتمسوا البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإنه أخبركم أنهم ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٣]، إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره فقال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٤].

تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إن الله ﷻ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[٥].

وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعو رسول الله وأهل بيته واقروا بما أنزل من عند الله، واتبعوا آثار الهدى فإنهم علامات الإمامة[٦] والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقر بمن

---

(١) الآية ٨٥ من سورة طه.
(٢) الآية ٣١ من سورة المائدة.
(٣) الآية ٣٧ من سورة النور.
(٤) الآية ٢٢ من سورة الفاطر.
(٥) الآية ٤٦ من سورة الأنبياء.
(٦) في المصدر: الأمانة.

سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا[١] الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله وبكم»[٢].

وغير ذٰلك من النصوص الصريحة في هٰذا المرام مما لا يسعه المقام، بل كما يستفاد من صحيات أخبار أهل البيت عليهم السلام وصحاحها، وملمحات آثار أهل الذكر وصراحها، وقد مضت عضة.

▫ [آثار ولاية الآل الكرام عليهم السلام]:

منها: لو كنت على ذكر منها أن العمل الصالح ووسيلة النجاة، وما يرجى به الوصول إلى أعلى الدرجات هو الاقرار بالولايه ليس إلا وبه لا بغيره يصل العبد إلى الدرجات العلى، وإن الحسنة هي الإقرار بالولاية وحب علي وأهل بيته عليهم السلام وبغضهم، وأن الجنه والنار لازمتان لهذا القرار وذلك الإنكار، وأن المعاصى والطاعات على هذه الحسنة وتلك السيئة لمعزولتان عن التأثير ومشمولتان بالحبط والتكفير.

وهي أيضا كثيرة بل متواترة متظافرة مستفيضة رواها الصديق والمشاق، وتلقاها بالتصديق كل بر وعاق..ومن جملتها:

ما ورد فى الحديث الصحيح القدسي والخبر الصريح القدوسي، الذي أظهر الله سبحانه به عظيم الألطاف حيث أنطق به صاحب الكشاف، حتى أورده من غير شعور منه بما نطق، وأردفه بما تمامه عليه[٣].

ولقد صدق وهو رئيس المشاقين، وقسيس المنحرفين العاقين من قول الله عز وجل: **(لأدخل الجنة من أطاع عليا وإن عصاني، وأدخل النار من عصاه وإن أطاعني)**.

---

(١) اقتفوا.

(٢) الكافي (ج١، ص١٨١).

(٣) نقله عنه فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين (ج٣، ص١٩٧).

قال: وهذا رمز حسن؛ وذلك إن حب علي[عليه السلام] هو الإيمان الكامل والإيمان الكامل لا تضر معه السيئات.

قولـه: «**وإن عصانـي**» فإني أغفر له إكراما وأدخله الجنة بإيمانه فله الجنة والإيمان وله بحب علي[عليه السلام] العفو والغفران.

وقوله: «**وأدخل النار من عصاه وإن أطاعني**» وذلك لأنه [من] لم يوال عليا[عليه السلام] فلا إيمان لـه، وطاعته هناك مجاز لا حقيقة، لأن الطاعة الحقيقية هي المضاف إليها سائر الأعمال، فمن أحب عليا[عليه السلام] فقد أطاع الله، ومن أطاع الله نجىٰ، فمن أحب عليا[عليه السلام] نجا.

فعلـم أن حب علي[عليه السلام] هـو الإيمـان، وبغضه كفـر، وليس يوم القيامـة إلا محب ومبغـض، فبحبه لا سيئة له ولا حساب عليه، ومن لاحساب عليه فالجنة داره، ومبغضه لا إيمان له، ومـن لا إيمان له لا ينظر الله إليه بعين رحمتـه، وطاعته عين المعصية وهو فـى النار، فعدو علي [عليه السلام] هالـك وإن جاء بحسنات العباد، ومحبه نـاج ولو كان فى الذنوب غارقا إلى شحمتي أذنيه.

وأين الذنـوب مع الإيمـان المنيـر، أم أين من السيئات مـع وجود الأكسير، ومبغضه من العذاب لا يقال، ومحبه لايوقف ولا يقال، فطوبى لأوليائه وسحقا لأعدائه (انتهى).

فلينظر كل ناظر بعيـن الاعتبار فى روايته وفـى مقالته، ثم لننظر في تأبيه عن مقتضى هٰـذا الإقرار وفى اسـتقالته، حتى قدم علـى مولاه كل عديم القـدم، ونكص على عقبيـه فيما فاه ونـكل عنه ونـدم، فهذا مما لاينبغى أن يقال وصاحبه مما يستحقه لا يقال.

وروى الكافي(١) بسنده الموثق عن بريد، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ﴾ في الظلمات(٢) ﴿مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾(٣) فقال[عليه السلام]: «**ميت لا يعرف شيئا**». و﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: «**إماما يأتم به**»، [و]﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال[عليه السلام]: «**الذى لايعرف الإمام**».

وبسنده المتصل عن عبد الرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المومنين عليه السلام فقال[عليه السلام]: «يا أبا عبد الله؛ ألا أخبرك بقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٤) ».

قال: بلى يا أمير المومنين جعلت فداك. فقال[عليه السلام]: «﴿الْحَسَنَةِ﴾ **معرفة الولاية وحبنا أهل البيت**، و﴿السَّيِّئَةِ﴾ **انكار الولاية وبغضنا أهل البيت**» ثم قرأ هذه الآية(٥).

وبسنده المتصل عن عبدالله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟ قال: فاستوى أبوعبدالله عليه السلام [جالسا](٦)، فأقبل علي كالغضبان، ثم قال[عليه السلام]: «**لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من**

---

(١) الجزء الأول (ص١٨٥).
(٢) كلمة الظلمات غير موجودة في المصدر.
(٣) الآية ١٢٢ من سورة الأنعام.
(٤) الآيتان ٨٩ و٩٠ من سورة النمل.
(٥) الكافي (ج١، ص١٨٥).
(٦) كذا في المصدر.

الله». قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟! قال[عليه السلام]: «**نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء**»، ثم قال[عليه السلام]: «ألا تسمع لقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾(١) يعني [من](٢) ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله، وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾(٣) إنما عنى بهذا: إنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل خرجوا بولايتهم [إياه](٤) من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾(٥)»(٦).

وبسنده الصحيح عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال:«**قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعية فى أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة**»(٧).

وبسنده المتصل عن ابن مسكان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال: «**إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برة تقية، وإن الله ليستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة**»(٨).

(١) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة.
(٢) من بعض نسخ الكافي.
(٣) الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.
(٤) كذا في بعض نسخ الكافي.
(٥) الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.
(٦) الكافي (ج١، ص٣٧٥).
(٧) الكافي (ج١، ص٣٧٦).
(٨) الكافي (ج١، ص٣٧٦).

وروى بعض فضلاء الأصحاب (رضوان الله عليهم أجمعين) في كتابه عن جابر، عن النبي ﷺ إنه قال: **«يا علي؛ لو أن أمتي صاموا حتى صاروا كالأوتار، وصلوا حتىٰ صاروا كالحنايا، ثم أبغضوك لأكبهم الله علىٰ مناخرهم في النار»**[1].

هذا ما كان قد حضرني من نصوص هٰذا الباب حين كنت عادما لكل صحيفة وكتاب، ولو أن أحدا حاول بلوغ الغاية في هٰذا الطريق لصار في أول مراحل سيره منبتا حسيرا، ولعلم إن من روىٰ وأخرج المتن والطريق ثم روى من هٰذا البحر العميق لم يغترف منه إلا حظا يسيرا.

وليعلم أن الروايات التي نقلها من جامع الكافي وأترابه وإن لم يكن بعضها متصفا بالصحة على الإصطلاح الجديد الشايع بين علمائنا المتأخرين (رضوان الله عليهم أجمعين)، ولذلك صدرته بقولي بالسند المتصل وأمثاله، فكلها متحلية بحلية الصحة العريض التي كانت مدار قدماء علمائنا الأخيار عليها وسكونهم وركونهم، أجزل الله سبحانه مثوبتهم إليها، ولذا حكموا بصحة كل حديث أوردوه في بعض كتبهم، واعتقدوا فيه أنه حجة فيما بينهم وبين الله ﷻ مع اشتماله على كثير من الأحاديث الضعيفة على اصطلاح المتاخرين، كما فعله ثقه الاسلام في الكافي والصدوق في من لايحضره الفقيه، إن من المعلوم لمن اقتص آثارهم وتتبع أطوارهم إن مرادهم بصحيح على ثقتهم وأمانتهم وعلمهم وديانتهم ما هو عندهم معلوم الصدور عن حجج الله وامنائه (صلوات الله عليه أجمعين).

إما باعتبار تواتره عندهم، أو: كونه محفوفا بالقرائن المفيدة للعلم، أو وجوده في الأصول الصحيحة المعتمدة، أو غيرها مما كانت هذه

(١) تفسير مجمع البيان (ج٧، ص٤١٠)، وشواهد التنزيل (ج١، ص٥٥٠)، والكامل لابن عدي (ج٥، ص١٧٨) وتأويل الآيات (ج١، ص٤١٢) وغاية المرام (ج٣، ص٣١١) وغيرها.

المذكورات من قبيله، وليس هنا موضع تفصيله، وقد خفي الآن كله علينا ولا يمكننا الوصول إلىٰ شيء منها، ولا شك إن النفس إلى شهادة أمثال هٰؤلاء الأعلام بصدور الخبر عن الإمام عليه السلام مع قرب عهدهم بأوان صدور الأخبار، واتصال زمهنم بزمان الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) اسكن منها إلى توثيق أحد من علماء الرجال أحد من الرواة ممن لم يكن في عصره، ولم يبت معه في قصره، لم يدر أين سكع وهل قام أو ركع، وكيف سلك، وفي أي واد هلك، كما لا يخفى على من تتبع [أو: تتبع لطلبه] قائد الهدى، وتتلع[1] على رائد الهدىٰ.

هذا ما يسر الله سبحانه لي من شرح الكلمة، وبقيت في البال كلمات لاتسعها المجال، ولاتساعد ذكرها الأحوال، واكمال القال فيها ملزوز في قرن الآمال، والتوفيق من الله الكريم المفضال.

وكنتم علىٰ شفا حفرة من النار

- اقتباس من قوله عز وعلا في سورة آل عمران: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[2].
- قال في الكشاف[3]: وكنتم مشرفين علىٰ أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر، ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بالإسلام، والضمير للحفرة أو للنار أو للشفاء[4]، وإنما أنث لاضافته إلىٰ الحفرة[5]. وهو وتشرف بالقول الذي قد أذعنه.

(١) [منه] المتتاع: الشاخص للأمر والرافع رأسه للنهوض والتقدم، وأيضا [منه] تتبع لطلبه.
(٢) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.
(٣) الجزء الأول (ص٤٠١).
(٤) [منه]: الشفا: لأنه مذكر منه.
(٥) [منه] أي على تقدير كونه.

وهو منها، كماقال: ([كما][1] شرقت صدر القناة من الدم)، و(شفا الحفرة) و(شفتها) حرفها بالتذكير والتأنيث، ولامها واو، إلا أنها في المذكر مقلوبة، وفي المؤنث محذوفه، ونحو: الشفا والشفة الجانب والجانبة.

ثم قال: فإن قلت: كيف جعلوا علىٰ قرف حفرة من النار؟ قلت: لوماتوا علىٰ ماكانوا عليه وقعوا في النار، فمثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود علىٰ حرفها مشفقين علىٰ الوقوع فيها.[2]

نهزة الطامع

- **في الصحاح**[3] والقاموس[4] والنهايه[5]: (النهزة) بالضم الفرصة، وانتهزتها اغتنمتها، وفلان نهزة المختلس.

ومذقة الشارب

- **المذق**: المزج والخلط، يقال: مذقت اللبن فهو مذيق، إذا خلطته بالماء[6].
- **قال في القاموس**[7]: المذيق كأمير، اللبن الممزوج بالماء، مذقه فامتزق وامذق فهو ممذوق ومذيق (انتهىٰ).
- **والمذقة** بالضم الشربة من اللبن الممذوق[8].

---

(١) من المصدر.
(٢) الكشاف (ج١، ص٤٥١ـ٤٥٢).
(٣) الجزء الثالث (ص٩٠٠).
(٤) الجزء الثالث (ص١٩٥).
(٥) الجزء الخامس (ص٣٥).
(٦) النهاية في غريب الحديث (ج٤، ص٣١١).
(٧) الجزء الثالث (ص٢٨٢).
(٨) النهاية في غريب الحديث (ج٤، ص٣١١).

◄ **وقال في مجمع البحرين**[١]: فما هي إلا كمذقة الشارب، المذقة: بضم الميم علىٰ فعله، أو بالفتح علىٰ فعلة: الشربة من اللبن الممزوج بالماء. قال: وكان الضمير للدنيا. وقد مذقت اللبن من باب قتل مزجته وخلطته، فهو ممذوق ومذيق.

وقبسة العجلان

◄ **القبسة**: بالضم القطعة من النار المفتوشة، كالغرفة بمعنىٰ الماء المغروف. قال في الصحاح[٢]: يقال قبست منه ناراً، اقبس قبساً. والقبس شعلة من النار، وكذلك المقباس والعجل والعجلة خلاف البطوء وقد عجل بالكسر، ورجل عجِل وعجَل وعجُول وعجلان بين العجلة.

وموطأ الاقدام

◄ هو بفتح الطاء وكسرها موضع القدم[٣].

◄ **قال في القاموس**[٤]: وطئه بالكسر، يطأه[٥] داسه كوطأه، وتوطاه، والوطأة: موضع القدم كالموطاء والموطئ.

◄ **وفي الصحاح**[٦]: وطئت الشيء برجلي وطأً، ووطىٰء الرجل أمرأته، يطأ فيهما جميعاً[٧]، سقطت الواو من يطأ كما سقطت من يسع

---

(١) الجزء الرابع (ص١٨٣).
(٢) الجزء الثالث (ص٩٦٠).
(٣) الصحاح (ج١، ص٨١).
(٤) الجزء الأول (ص٣٢).
(٥) في المصدر: يطؤه.
(٦) الجزء الأول (ص٨١).
(٧) في المصدر: يطأ فيهما، ولايوجد جميعاً.

لتعديهما، لأن فعل يفعل مما اعتل فاؤه لايكون إلا لازما، فلما جاء امن بين أخواتهما متعديين خولفت[1] بهما نظائرهما (انتهىٰ).

وأقول: القياس في اسم المكان من المثال الواوي الذي ليس بمنقوص، وحذفت فاؤه في المضارع أن يكون علىٰ مفعل بكسر العين كموعد وموضع، والوجه الذي ذكره لاختيار الكسرة في المثال غير المنقوص مطلقاً، سواء كان مكسور العين أم مفتوحها هو أن الكسرة أخف مع الواو من الصحة، فعلىٰ هٰذا الموطئ بكسر الطاء هو الذي أصاب المجز وطبق المفصل.

وأما المفتوح الطاء علىٰ ماوقع في القاموس ووجدناه في عبارة المتن مفتوحاً في ضبط الثقات الأعلام فالأمر فيه مشكل، اللهم إلا أن يكون الوجه فيه الحمل علىٰ مثال لم يسقط منه الواو كوَجِلَ يَوْجَلُ، فإن القياس في اسم المكان منه.

وكذا من مثال يكون لامه أيضا حرف علة كوفىٰ يفي أن يكون علىٰ مفعل بفتح العين، فيقال: موجل وموفىٰ، وذلك لأن سقوط الواو في يطأ ليس علىٰ القياس، فكأنه لم يسقط فبنىٰ الموضع منه علىٰ الحاصل.

أو لعلهم فتحوا الطاء منه اشعاراً علىٰ أن الحذف منه في غير موضعه، أو أن يكون الوجه من الحمل علىٰ المنقوص من المثال فإنه علىٰ مثال المنقوص مطلقاً في لزوم الفتح، وذلك لأن الهمزات ليست كالحروف الصحيحة، بل هي في عرضة الآفات.

وربما تنقلب الفات كما في المنقوص، فكان الكلمة منقوصة، فبنىٰ الموضوع منها علىٰ الفتح ولعل الوجه الأول أوجه، وماذكره الجوهري في الصحاح من قوله: والموضع: بفتح الضاد لغة في الموضع سمعها

(١) في المصدر: خولف.

الفراء (انتهىٰ)[١] كأنه يصلح أن يصير قرينة عليه هذا، ولايخفىٰ عليك إن اضافة الموطئ إلىٰ الأقدام إنما يتمشىٰ مع ملاحظة نوع من التجريد كما هو الشايع في محاورات الفصحاء.

تشربون الطرق

◄ **في الصحاح**[٢]: قال أبوزيد الطرق المطروق: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل، قال: ومنه قول إبراهيم[٣]: الوضوء بالطرق أحب إلي من التيمم[٤]. وفيه[٥]: ليفا وطرقت الأبل الماء إذا بالت فيه وبعرت، فهو ماء مطروق وطرق.

◄ **وفي القاموس**[٦]: الطرق الماء الذي خوضته الإبل وبولت فيه كالمطروق (انتهىٰ).

ويفهم من القاموس أن الماء لايسمىٰ طرقاً إلا إذا كثر خوض الإبل إياه، وتواتر بولها فيه كما أشار إليه أبوزيد أيضا، حيث أتىٰ بالمضارع المفيد للتجدد والاستمرار.

وتقتاتون القد

◄ **الاقتيات** اتخاذ القوت بالضم، وهو مايقوم به بدن الإنسان من الطعام، يقال: فته فافتات كما يقال: رزقته فارتزق[٧].

---

(١) الصحاح (ج٣، ص١٢٩٩).
(٢) الجزء الرابع (ص١٥١٣).
(٣) إبراهيم: بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبوعمران، الكوفي الفقيه، كان مفتي أهل الكوفة، مات سنة ٩٦ للهجرة (تهذيب التهذيب: ج١، ص١٥٥).
(٤) العلل لابن حنبل (ج٢، ص٢٤٨).
(٥) في الصحاح (ج٤، ص١٥١٥).
(٦) الجزء الثالث (ص٢٥٦).
(٧) الصحاح (ج١، ص٢٦١).

والقد: بالفتح جلد السخلة الماعزة[١].

......

أذلة

......

◄ جمع ذليل، يقال: ذل، يذل ذلا وذلالة وذلة بالكسر، ومذلة وذلالة: فهو ذليل، وذلان، بالضم، جمعه: ذلال وأذلاء، وأذلة، قاله في القاموس[٢].

....

خاسرين

....

◄ في الصحاح[٣]: خسأت الكلب خسأً: طردته، وخسأ الكلب بنفسه يتعدىٰ، والخساء[٤] أيضاً. وقال[٥]: إن قلت له أخسأ فانخسأ.

◄ في القاموس[٦]: خسأ الكلب، كمنع: طرده، خسئا وخسوءا، دو الكلب: بعد، كانخسأ وخسيء، والخاسيء من الكلاب والخنازير: المبعد، لايترك وأن يدنو من الناس.



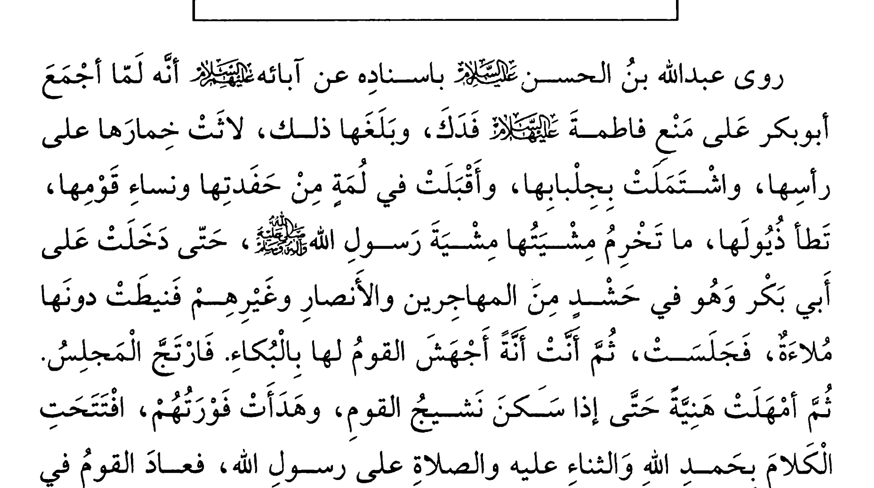
[الخاتمة]

إلىٰ هنا وجدنا بخطه الشريف وبرز من قالب التصنيف، أفاض الله تعالىٰ من شآبيب رحمته، وأسكنه في بحبوبة جنته[٧]

---

(١) ترتيب إصلاح المنطق (ص٣٠١).
(٢) الجزء الثالث (ص٣٧٩).
(٣) الجزء الأول (ص٤٧).
(٤) في المصدر: وانخسأ.
(٥) الصحاح (ج١، ص٤٧).
(٦) الجزء الأول (ص١٣).
(٧) خاتمة المستنسخ: تم استكمال استنساخ هذه الرسالة في مدينة بعلبك ليلة الأربعاء ٢١

الملحق الأول
الخطبة الفدكية الكبرى



روى عبدالله بنُ الحسن عليه السلام باسنادِه عن آبائه عليهم السلام أنَّه لَمّا أجْمَعَ أبوبكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبَلَغَها ذلك، لاثَتْ خِمارَها على رأسِها، واشْتَمَلَتْ بِجِلْبابِها، وأَقْبَلَتْ في لُمَةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قَوْمِها، تَطأ ذُيُولَها، ما تَخرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، حَتّى دَخَلَتْ عَلى أَبي بَكْر وَهُو في حَشْدٍ مِنَ المهاجِرين والأنصارِ وغَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ. ثُمَّ أمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَما أمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها، فَقالَتْ عليها السلام:

الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأَى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لاِسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لاِتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إلَى الْخَلايِقِ بِإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها.

وَأَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. اِبْتَدَعَ الأَشَياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها،

ذوالحجة ١٤٣٠ للهجرة، وأنا عبده: السيد محمود نجل السيد مصطفى الغريفي البحراني.

وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلى تَكْوِينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصْوِيرِها إِلاّ تَثْبِيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبِيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإِظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وإِعزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إِلى جَنَّتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنّ أَبِي مُحَمَّداً ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أَنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطِفاهُ قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلائِقُ بالغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاوِيلِ مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِلِ الأُمُورِ، وَإِحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعَثَهُ اللهُ تعالى إِتْماماً لأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً على إِمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِهِ.

فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أَدْيانِها، عُكَّفاً على نِيرانِها، عابِدَةً لأَوْثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها. فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقامَ في النّاسِ بِالهِدايَةِ، وأَنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إِلى الدِّينِ القَوِيمِ، وَدَعاهُمْ إِلى الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيارٍ، ورَغْبَةٍ وَإِيثارٍ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحَةٍ، قَدْ حُفَّ بِالمَلائِكَةِ الأَبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الغَفّارِ، ومُجاوَرَةِ المَلِكِ الجَبّارِ. صلى الله على أَبِي نَبِيِّهِ وأَمِينِهِ عَلى الوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخِيَرَتِهِ مِنَ الخَلْقِ وَرَضِيِّهِ، والسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ اللهِ نُصُبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إِلى الأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ. كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، والقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ

إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاةِ إسْماعُهُ. بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ الْمُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ الْمَنْدوبَةُ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرايِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوازِينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ. وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ، فَ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ وأَطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

ثُمَّ قالت: أَيُّها النّاسُ! اعْلَمُوا أَنّي فاطِمَةُ، وَأبي مُحمَّدٌ ﷺ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً، وَلا أَقُولُ ما أَقُولُ غَلَطاً، وَلا أَفْعَلُ ما أَفْعَلُ شَطَطاً: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فَإِنْ تَعْزُوه وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأخا ابْنِ عَمّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَلَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ ﷺ. فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ، مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكينَ، ضارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأَكْظامِهِمْ، داعِياً إلى سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الأَصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطينِ، وَطاحَ وَشيظُ النِّفاقِ،

وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبيضِ الْخِماصِ، وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأَقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَّةً خاسِئِينَ، ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ مِنْ حَوْلِكُمْ.

فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتابِ، ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾، أَوْنَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخاهُ فِي لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً في ذاتِ اللهِ، مُجْتَهِداً في أَمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللهِ سَيِّدَ أَوْلِياءِ اللهِ، مُشَمِّراً ناصِحاً، مُجِدّاً كادِحاً وأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ، وتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ.

فَلَمَّا اخْتارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ وَمَأْوى أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلْبابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْمُبْطِلِينَ.

فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتِفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكُمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنّى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ،

﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا الاّ رَيْثَ أنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُـمَّ أَخَذْتُمْ تُـورُونَ وَقْدَتَهـا، وَتُهَيِّجُـونَ جَمْرَتَها، وَتَسْـتَجِيبُونَ لِهتافِ الشَّـيْطانِ الْغَوِيِّ، وَاطْفاءِ أنْوارِالدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمادِ سُـنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِـرُّونَ حَسْـواً فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُـونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِـي الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ، وَنَصْبِـرُ مِنكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّـنانِ فِي الحَشـا، وَأَنْـتُمْ تزْعُمُـونَ ألاّ ارْثَ لَنا، ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أَفَـلا تَعْلَمُـونَ؟ بَلـى تَجَلّـى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أَنّى ابْنَتُهُ.

أَيُهَا الْمُسْـلِمونَ أَأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ يَا ابْنَ أَبي قُحافَةَ! أفي كِتـابِ اللهِ أنْ تَرِثَ أبـاكَ، ولا أَرِثَ أَبـي؟ ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، أَفَعلى عَمْدٍ تَرَكْتُـمْ كِتابَ اللهِ، وَنَبَذْتُمُـوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، اذْ يَقُـولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾، وَقـالَ فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا عليه السلام اذْ قـالَ رَبِّ ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ وَقـالَ: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ وَقـالَ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ وقـال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وزَعَمْتُـمْ أَلَا حِظْوَةَ لِي، وَلا إرْثَ مِنْ أبي لارَحِمَ بَيْنَنَا!

أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْـرَجَ مِنْها أَبِي؟ أَمْ هَـلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْـنِ لا يَتَوارَثانِ، وَلَسْـتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِـدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُـوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟ فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً. تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، والزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّـاعَةِ ما تَخْسِـرُونَ، وَلا يَنْفَعُكُمْ إذْ تَنْدَمُونَ، ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها نَحْوَ الْأَنْصارِ فَقالَتْ: يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ! ما هذِهِ الْغَميزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله أَبِي يَقُولُ: ((اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ))؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ!

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله؟! فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضيعَ الْحَريمُ، وَأُزيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ. فَتِلْكَ وَاللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى، وَالْمُصيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ ـ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً وَإلحاناً، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضاءٌ حَتْمٌ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّـٰكِرِينَ﴾.

أَيْهاً بَني قَيْلَةَ! أَأُهْضَمُ تُراثَ أَبِيَهْ وَأَنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ، وَمُبْتَدَأٍ وَمَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالْأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبَةُ الَّتِي انْتُجِبَتْ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتيرَتْ! قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الْأُمَمَ، وَكافَحْتُمَ الْبُهَمَ، فَلا نَبْرَحُ أَو تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتّى دارَتْ بِنا رَحَى الْإِسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الْأَيّامِ، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الْإِفْكِ، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ، وَهَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛ فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدامِ، وَأَشْرَكْتُم بَعْدَ الْإِيمانِ؟ ﴿أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟

بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

أَلا قَدْ أرى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذي تَسَوَّغْتُمْ، فَـ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾. أَلا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتي خامَرَتْكُمْ، وَالْغَدْرَةِ الَّتي اسْتَشْعَرَتْها قُلوبُكُمْ، وَلكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقَنا، وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ.

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾، وَأَنَا ابْنَةُ نَذيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَديدٍ، فَاعْمَلُوا ﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾.

فَأَجابَها أَبُوبَكْرٍ عَبْدُاللهِ بْنُ عُثْمانَ، فَقالَ: يا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنينَ عَطُوفاً كَريماً، رَؤُوفاً رَحيماً، وَعَلَى الْكافِرينَ عَذاباً أَليماً وَعِقاباً عَظيماً؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أَباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الأَخِلاَّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَميمٍ، وَساعَدَهُ في كُلِّ أَمْرٍ جَسيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلّا كُلُّ سَعيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إِلّا كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ ـ يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الأَنْبِياءِ ـ صادِقَةٌ في قَوْلِكِ، سابِقَةٌ في وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَوَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((نَحْنُ مَعاشِرَ الأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فيهِ بِحُكْمِهِ)).

وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثُمَّ الْفُجّارَ. وَذلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهذِهِ حالي، وَمالي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لانَزْوِي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبيكِ، وَالشَّجرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛ حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرينَ أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكِ أَباكِ صلى الله عليه وآله وسلم؟

فَقالَتْ عليها السلام: سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ كِتابِ اللهِ صادِفاً، وَلا لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُوَرَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إِلى الْغَدْرِ اْعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ. هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ:

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ فَبَيَّنَ عزّ وجلّ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرايِضِ وَالميراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإِناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ المُبْطِلينَ، وأَزالَ التَّظَنّي وَالشُّبُهاتِ في الغابِرينَ، كَلاّ ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ فَقالَ أَبو بَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسولُهُ، وصَدَقَتِ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الهُدى والرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ هؤلاءِ المُسْلِمونَ بَيْنِي وبَيْنَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وباتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍّ وَلا مُسْتَأْثِرٍ، وِهُمْ بِذلِكَ شُهودٌ.

فَالتَفَتَتْ فاطِمَةُ عليها السلام وَقالَتْ: مَعاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إِلى قِيلِ الباطِلِ، المُغْضِيَةِ عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، ولَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ ـ

وَاللهِ_ مَحمِلَهُ ثَقيلاً، وغِبَّهُ وَبيلاً إذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَراءُ، وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكونوا تَحْتَسِبونَ و﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾.

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلى قَبْرِ النَّبيِّ ﷺ وَقالَتْ:

قَدْ كانَ بَعْدَكَ أَنْباءٌ وَهَنْبَثَةٌ لَوْ
كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تَكْبُرِ الخَطْبُ
إنّا فَقَدْناكَ فَقْدُ الأَرْضِ وابِلُها
وَاخْتَلَّ قَومُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكِبوا
وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبى وَمَنْزِلَةٌ عِنْدَ
الإلهِ عَلَى الأَدْنَيْنِ مُقْتَرِبُ
أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدورِهِمِ
لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ التُّرَبُ
تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ واسْتُخِفَّ بِنا لَمّا
فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ
وَكُنْتَ بَدْراً وَنُوراً يُسْتَضاءُ بِهِ
عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذي العِزَّةِ الكُتُبِ
وَكانَ جِبْريلُ بِالآياتِ يونِسُنا
فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبٌ
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا
لِما مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ الكُتُبُ
إنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذُو شَجَنٍ
مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ

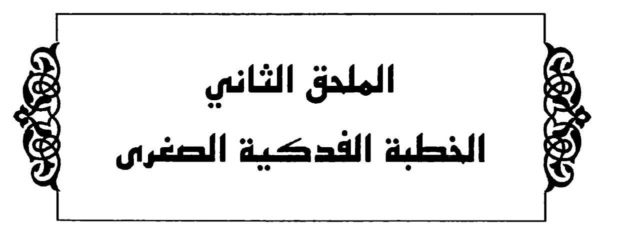
ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وأميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيْهِ. فَلَمّا اسْتَقَرَّتْ بِها الدّارُ قالتْ لأميرِ المُؤمنينَ عليه السلام:

يا ابْنَ أَبِي طالِب! اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الجَنينِ، وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنينِ! نَقَضْتَ قادِمَةَ

الأَجْدلِ، فَخانَكَ ريشُ الأَعْزَلِ؛ هـذا ابْنُ أبـي قُحافَةَ يَبْتَزُّنـي نُحَيْلَةَ أبـي وَبُلْغَةَ ابْنِي، لَقَدْ أجْهَرَ في خِصامِي، وَالفَيْتُهُ أَلَدَّ في كَلامِي، حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَها، وَالمُهاجِرَةُ وَصْلَها، وَغَضَّتِ الجَماعَةُ دُونِي طَرْفَها؛ فَلا دافِعَ وَلا مانِعَ، خَرَجْتُ كاظِمَةً، وَعُدْتُ راغِمَةً، أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ، إفْتَرَسْتَ الذِّئابَ، وَافْتَرَشْتَ التُّرابَ، ما كَفَفْتُ قائِلاً، وَلا أَغْنَيْتُ باطِلاً، وَلا خِيارَلـي. لَيْتَنِي مِتُّ قَبلَ هَنِيَّتِي وَدُونَ زَلَّتِي. عَذيرِيَ اللهُ مِنْكَ عادِياً وَمِنْكَ حامِياً. وَيْلايَ في كُلِّ شارِقٍ، ماتَ الْعَمَدُ، وَوَهَتِ الْعَضُدُ.

شَكْوايَ إلى أبي، وَعَدْوايَ إلى رَبِّي. اللّهُمَّ أنْتَ أشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً، وَأَحَدُّ بَأْساً وَتَنْكِيلاً.

فَقالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لاوَيْلَ عَلَيْكِ، الْوَيْلُ لِشانِئِكِ، نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَما وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي، فَإنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ، وَما أَعَدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمّا قُطِعَ عَنْكِ، فَاحْتَسِبِي اللهَ، فَقالَتْ: حَسْبِيَ اللهُ، وَأَمْسَكَتْ.



الملحق الثاني
الخطبة الفدكية الصغرى

روى العلامة المجلسي رحمه الله عن الشيخ الثقة الصدوق رحمه الله حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال:حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد

الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت: لما اشتدَّ بفاطمةَ بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله الوَجَعُ وثَقُلَت فى عِلَّتِها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها كيف أصبحتِ يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالت : والله أصبحتُ عائِفَةً لدنياكُم قاليةً لرجالِكم... ويحهم أيْن زَحْزَحوها عن رواسي الرسالة وقواعِد النبوة ومهبِط الروح الأمين والطيبين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقَموا من أبي حَسَن، نقَموا والله نكيرَ سيفه، وشِدَّة وطأته ونكالَ وقعته، وتنمُّرَه فى ذات الله، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله لاعتلقه ولسار إليهم سيراً سَجَحاً لا تُكْلَمُ حشاشته ولا يُتَعْتِعُ راكبه، ولأوردَهم مَنهلاً نميراً فَضفاضاً يَطفَحُ ضِفَّتاه ولأصْدَرَهُم بِطاناً... ألا هَلُمَّ فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث، إلى أي لجأ استندوا؟ وبأي عُروة تمسَّكوا؟ (لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ)ولبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذُّنابى بالقَوادم والعَجْزَ بالكاهل... أما لَعَمْرِ الله لقد لقِحَت، فنَظِرة ريثما تُنْتج... أبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرة عليكم وأنّى لكم، وقد عُمِّيت عليكم أنُلزِمُكُموها وأنتم لها كارهون.....

الملحق الثالث
دعاء صنمي قريش

اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنيهما [و ابنتيهما] اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا آلاءك وعطلا

أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك وواليا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا إمامته وأشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ومنبر علوه ومؤمن أرجوه ومنافق ولوه وولي آذوه وطريد آووه وصادق طردوه وكافر نصروه وإمام قهروه وفرض غيروه وأثر أنكروه وشر آثروه ودم أراقوه وخير بدلوه وكفر نصبوه وإرث غصبوه وفيء اقتطعوه وسحت أكلوه وخمس استحلوه وباطل أسسوه وجور بسطوه ونفاق أسروه وغدر أضمروه وظلم نشروه ووعد أخلفوه وأمان خانوه وعهد نقضوه وحلال حرموه وحرام أحلوه وبطن فتقوه وجنين أسقطوه وضلع دقوه وصك مزقوه وشمل بددوه وعزيز أذلوه وذليل أعزوه وحق منعوه وكذب دلسوه وحكم قلبوه اللهم العنهم بكل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها وأحكام عطلوها وبيعة نكسوها ودعوى أبطلوها وبينة أنكروها وحيلة أحدثوها وخيانة أوردوها وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها وأزياف لزموها وشهادات كتموها ووصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائما دائبا سرمدا لا انقطاع لأمده ولا نفاد لعدده لعنا يغدو أوله ولا يروح آخره لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم ثم قل أربع مرات اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين

الملحق الرابع
زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ الى اُشْهِدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ، اَنّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاكِ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكِ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكِ، اَنا يا مَوْلاتي بِكِ وَبِاَبيكِ وَبَعْلِكِ وَالأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكِ مُوقِنٌ، وَبِوِلايَتِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَلِطاعَتِهِمْ مُلْتَزِمٌ، اَشْهَدُ اَنَّ الدّينَ دينُهُمْ، وَالْحُكْمَ حُكْمُهُمْ، وَهُمْ قَد بَلَّغُوا عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَدَعَوْا اِلى سَبيلِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ لا تَأخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِم، وَصَلَواتُ اللهِ عَلَيْكِ وَعَلى اَبيكِ وَبَعْلِكِ وَذُرِّيَّتِكِ الأَئِمَّةِ الطّاهِرينَ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَاَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلَى الْبَتُولِ الطّاهِرَةِ الصِّديقَةِ الْمَعْصُومَةِ التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الرَّضِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الرَّشيدَةِ الْمَظْلُومَةِ الْمَقْهُورَةِ الْمَغْصُوبَةِ حَقَّهَا، الْمَمْنُوعَةِ اِرْثَهَا، الْمَكْسُورَةِ ضِلْعَهَا، الْمَظْلُوم بَعْلُهَا، الْمَقْتُولِ وَلَدُها فاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِكَ، وَبِضْعَةِ لَحْمِهِ، وَصَميمِ قَلْبِهِ، وَفِلْذَةِ كَبِدِهِ، وَالنُّخْبَةِ مِنْكَ لَهُ وَالتُّحْفَةِ، خَصَصْتَ بِها وَصِيَّهُ، وَحَبيبَةِ الْمُصْطَفى، وَقَرينَةِ الْمُرْتَضى، وَسَيِّدَةِ النِّساءِ، وَمُبَشِّرَةِ الأَوْلِياءِ، حَليفَةِ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، وَتُفّاحَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْخُلْدِ، الَّتي شَرَّفْتَ مَوْلِدَها بِنِساءِ الْجَنَّةِ، وَسَلَلْتَ مِنْها اَنْوارَ الأَئِمَّةِ، وَاَرْخَيْتَ دُونَها حِجابَ النُّبُوَّةِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلَيْها صَلاةً تَزيدُ في مَحَلِّها عِنْدَكَ وَشَرَفِها لَدَيْكَ، وَمَنْزِلَتِها مِنْ رِضاكَ، وَبَلِّغْها مِنّا تَحِيَّةً وَسَلاماً، وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ في حُبِّها فَضْلاً وَاِحْساناً وَرَحْمَةً وَغُفْراناً، اِنَّكَ ذُو الْعَفْوِ الْكَريمِ.



المصادر والمراجع



بعد كتاب الله العزيز

(١). **الاتقان في علوم القرآن:** لجلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٢). **الإحتجاج:** لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (المتوفى سنة ٥٦٠ للهجرة).

(٣). **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني، المعروف بـ (ابن الأثير).

(٤). **الإصابة في معرفة الصحابة:** لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة).

(٥). **الأعلام:** لخير الدين الزركلي (المتوفى سنة ١٤١٠ للهجرة).

(٦). **أعيان الشيعة:** للسيد محسن الأمين (المتوفى سنة ١٣٧١ للهجرة).

(٧). **الأمالي:** للشيخ أبي جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٨). **إملاء ما من به الرحمٰن:** لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (المتوفى سنة ٦١٦ للهجرة).

(٩). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي):** لأبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى سنة ٧٩١ للهجرة).

(١٠). **بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام)**: للمولى محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١١للهجرة).

(١١). **بلاغات النساء**: لأحمد بن طاهر (المتوفى سنة ١١١١للهجرة).

(١٢). **البداية والنهاية**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ للهجرة).

(١٣). **البرهان في علوم القرآن**: لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (المتوفى سنة ٧٩٤ للهجرة).

(١٤). **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥ للهجرة).

(١٥). **تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)**: لإسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣ للهجرة).

(١٦). **تاريخ اليعقوبي**: لأحمد بن أبي يعقوب البغدادي (المتوفى سنة ٢٩٦ للهجرة).

(١٧). **تأويل الآيات الظاهرة (في فضائل العترة الطاهرة)**: للسيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي الغروي (من أعلام القرن العاشر الهجري).

(١٨). **التبيان في تفسير القرآن**: للشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(١٩). **تحفة الأحوذي (بشرح جامع الترمذي)**: لأبي العلا محمد عبدالرحمٰن ابن عبدالرحيم المباركفوري (المتوفى سنة ١٣٥٣ للهجرة).

(٢٠). **تخريج الأحاديث والآثار**: لأبي محمد بن عبدالله بن يوسف الزيلعي (المتوفى سنة ٧٦٢ للهجرة).

(٢١). **ترتيب إصلاح المنطق**: لابن السكيت الأهوازي (المتوفى سنة ٢٤٤ للهجرة).

(٢٢). **التسهيل لعلوم التنزيل**: لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي (المتوفى سنة ٧٥٨ للهجرة).

(٢٣). **التفسير الأصفى**: للمولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٩١ للهجرة).

(٢٤). **تفسير البحر المحيط**: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة ٧٤٥ للهجرة).

(٢٥). **تفسير الجلالين**: لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى (المتوفى سنة ٨٦٤ للهجرة) وجلال الدين بن عبدالرحمٰن السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٢٦). **تفسير الصافي**: للمولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٩١ للهجرة).

(٢٧). **تفسير القرآن الكريم**: لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي (المتوفى سنة ١٤٨ للهجرة).

(٢٨). **تفسير القرآن الكريم**: لمحي الدين بن عربي الحاتمي (المتوفى سنة ٦٣٨ للهجرة).

(٢٩). **تفسير القمي**: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجري).

(٣٠). **التفسير الكبير (أو: مفاتيح الغيب)**: لفخر الدين الرازي، أبوعبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الشافعي (المتوفى سنة ٦٠٤ للهجرة).

(٣١). **التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام**: من تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

(٣٢). **تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات**: لمحب الدين الأفندي (المتوفى سنة ١٠١٦ للهجرة).

(٣٣). **تنقيح المقال في علم الرجال**: للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد حسن المامقاني (المتوفى سنة ١٣٥١ للهجرة).

(٣٤). **تهذيب التهذيب**: لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(المتوفى سنة ٥٢٨ للهجرة).

(٣٥). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (المتوفى سنة ٧٤٢ للهجرة).

(٣٦). **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى سنة ٦٧١ للهجرة).

(٣٧). **جامع البيان عن تأويل القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة).

(٣٨). **جواهر الكلام (في شرح شرائع الإسلام)**: للشيخ محمد حسن النجفي (المتوفى سنة ٢٦٦ للهجرة).

(٣٩). **الحاشية على أصول الكافي**: لرفيع الدين محمد بن حيدر النائيني (المتوفى سنة ١٠٨٢ للهجرة).

(٤٠). **الخصال**: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٤١). **دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم**: لأبي عبدالله محمد بن سلامة القطاعي (المتوفى سنة ٤٥٤ للهجرة).

(٤٢). **دعائم الإسلام (وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام):** لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور التميمي المغربي (المتوفى سنة ٣٦٣ للهجرة).

(٤٣). **دلائل الإمامة:** لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (من أعلام القرن الخامس الهجري).

(٤٤). **الديباج على مسلم:** لجلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٤٥). **ديوان أمية:** ابن الصلت الثقفي (المتوفى سنة ٥٢٩ للهجرة).

(٤٦). **ديوان رؤبة:** ابن العجاج البصري (المتوفى سنة ١٤٥ للهجرة) وهو ضمن مجموع أشعار العرب المطبوع في برلين سنة ١٩٠٣ للهجرة.

(٤٧). ديوان ليلى الأخيلية.

(٤٨). **الذريعة إلى تصانيف الشيعة:** لشيخ الباحثين آقا بزرك الطهراني (المتوفى سنة ١٣٨٩ للهجرة).

(٤٩). **رجال الطوسي:** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(٥٠). **رسائل ومقالات:** للشيخ جعفر السبحاني.

(٥١). **رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام:** للسيد علي خان المدني الشيرازي (المتوفى سنة ١١٢٠ للهجرة).

(٥٢). **سنن ابن ماجة:** لعمد بن يزيد القزويني (المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة).

(٥٣). **سنن الدارمي:** لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة).

(٥٤). **الشافي في الإمامة:** للشريف المرتضى علي بن الحسين (المتوفى سنة ٤٣٦ للهجرة).

(٥٥). **شرح الأخبار (في فضائل الأئمة الأطهار):** لأبي حنيفة النعمان بن أحمد التميمي المغربي (المتوفى سنة ٣٦٣ للهجرة).

(٥٦). **شرح أصول الكافي:** للمولى محمد صالح المازندراني (المتوفى سنة ١٠٨١ للهجرة).

(٥٧). **شرح نهج البلاغة:** لإبن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٦ للهجرة).

(٥٨). **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:** للحاكم الحسكاني، عبيدالله بن أحمد النيسابوري (من أعلام القرن الخامس الهجري).

(٥٩). **صحيح البخاري:** لأبي محمد بن أبي إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردريه البخاري الجعفي (المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة).

(٦٠). **عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار** عليهم السلام: للسيد حامد حسين اللكهنوي (المتوفى سنة ١٣٠٦ للهجرة).

(٦١). **العلل ومعرفة الرجال:** لأحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١ للهجرة).

(٦٢). **علل الشرائع:** للشيخ أبي جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٦٣). **عمدة القاري:** لمحمود بن أحمد العيني (المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة).

(٦٤). **عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية:** للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي (المتوفى سنة ٨٨٠ للهجرة).

(٦٥). **عون المعبود (شرح سنن أبي داوود)**: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (المتوفى سنة ١٣٢٩ للهجرة).

(٦٦). **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: للشيخ أبي جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٦٧). **غاية المرام في تعيين الإمام**: للسيد هاشم بن سليمان البحراني (المتوفى سنة ١١٠٧ للهجرة).

(٦٨). **غريب الحديث**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة).

(٦٩). **الفايق في غريب الحديث**: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى سنة ٥٨٣ للهجرة).

(٧٠). **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**: لابن الصباغ، علي بن محمد أحمد المالكي المكي (المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة).

(٧١). **القاموس المحيط**: لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي (المتوفى سنة ٨١٧ للهجرة).

(٧٢). **الكافي**: لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (المتوفى سنة ٣٢٩ للهجرة).

(٧٣). **الكامل في ضعفاء الرجال**: لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (المتوفى سنة ٣٦٥ للهجرة).

(٧٤). **كتاب سليم بن قيس الهلالي**: لصاحب أمير المؤمنين عليه السلام (المتوفى سنة ٩٠ للهجرة).

(٧٥). **كتاب العين**: لأبي عبدالرحمٰن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى سنة ١٧٥ للهجرة).

(٧٦). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل:** لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى سنة ٥٨٣ للهجرة).

(٧٧). **الكشف والبيان في تفسير القرآن:** لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧ للهجرة).

(٧٨). **كمال الدين وتمام النعمة:** للشيخ أبي جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٧٩). **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** لعلاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهام (المتوفى سنة ٩٧٥ للهجرة).

(٨٠). **لسان العرب:** لأبي الفضل جمال الدين بن مكارم بن منظور الإفريقي المصري (المتوفى سنة ٧١١ للهجرة).

(٨١). **لسان الميزان:** لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة).

(٨٢). **اللمعة البيضاء (في شرح خطبة الزهراء عليها السلام):** للمولى محمد علي بن أحمد القراده داغي (المتوفى سنة ١٣٠٦ للهجرة).

(٨٣). **مجمع البحرين:** للشيخ فخر الدين الطريحي (المتوفى سنة ١٠٨٥ للهجرة).

(٨٤). **مجمع البيان:** لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).

(٨٥). **مختار الصحاح:** لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (المتوفى سنة ٧٢١ للهجرة).

(٨٦). **مدارك التنزيل وحقايق التأويل:** لعبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (المتوفى سنة ٧٠١ أو ٧١٠للهجرة).

(٨٧). **المسائل العكبرية**: للشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).

(٨٨). **مسار الشيعة**: لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).

(٨٩). **مستدركات علم رجال الحديث**: للشيخ علي النمازي الشاهرودي (المتوفى سنة ١٤٠٥ للهجرة).

(٩٠). **المستقصى**: لمحمود بن عمر بن محمد أحمد الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ للهجرة).

(٩١). **مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة**: للمير جهاني الطباطبائي (المتوفى سنة ٣٨٨ للهجرة).

(٩٢). **مصباح الشريعة**: المنسوب لمولانا الإمام الصادق عليه السلام.

(٩٣). **مصباح المتهجد**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(٩٤). **مطالب السؤول (في مناقب آل الرسول)**: لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢ للهجرة).

(٩٥). **معاني الأخبار**: للشيخ أبي جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٩٦). **معجم البلدان**: لياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦ للهجرة).

(٩٧). **معجم ما استعجم (من أسماء البلاد والمواضع)**: لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (المتوفى سنة ٤٨٧ للهجرة).

(٩٨). **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة).

(٩٩). **المعجم الوسيط**: لمجموعة من الباحثين.

(١٠٠). **مقالات وكفتارها**: لمجموعة من الباحثين.

(١٠١). **مقدمة في أصول الدين**: الشيخ حسين الوحيد الخراساني.

(١٠٢). **مناقب آل أبي طالب**: لأبن شهر آشوب مشير الدين بن علي (المتوفى سنة ٥٨٨ للهجرة).

(١٠٣). **مناقب أهل البيت** عليهم السلام: للمولى حيدر علي بن محمد الشرواني (من أعلام القرن الثاني عشر).

(١٠٤). **نصب الراية لأحاديث الهداية**: لجمال الدين الزيلعي (المتوفى سنة ٧٦٢ للهجرة).

(١٠٥). **نهج البلاغة (المجموع من كلام أمير المؤمنين** عليه السلام**)**: للشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (المتوفى سنة ٤٠٦ للهجرة).

(١٠٦). **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ للهجرة).



المحتويات







صدر من سلسلة تراث البحرين



انطلاقا من أهمية التراث في البناء والتطوير للحاضر والمستقبل كان هناك حراك على مستوى جملة من البقع الجغرافية للاهتمام بالتراث عبر جملة من المؤسسات والمراكز والمواقع التي تتسمى به وبالمنطقة التي تقوم بالعمل فيها ولما لم تكن البحرين ضمن تلك المسميات تم المبادرة إلى وضع نواة لهذا العمل تحت مسمى التراث البحراني على أمل أن ينظم مجموعة مع المؤسس لتقوى بنية المشروع الذي رسم خطته منذ اليوم الأول لانطلاقته (١٣ رجب ١٤١٨ للهجرة) وكان الحراك في هذا المشروع منصبا على طبع ونشر جملة من الكتب والآثار بالرغم من وجود أهداف أكبر من تلك الأعمال، وهي:

أهداف الدار:

وتتركز على المحاور التالية:

١. العمل على تصنيف كتب التراث والنتاج البحراني المعاصر وفهرستها ودراستها وتسهيل الاطلاع عليها والاستفادة منها.

٢. السعي في جمع وحفظ المخطوطات والوثائق والصور والنتاجات، وكافة ما يتعلق بالتاريخ والتراث البحراني، وما كتب عن تلك البقعة الجغرافية.

٣. العمل على إحياء ونشر التراث ضمن مسلسلات تراثية متخصصة في المجالات العلمية المتنوعة.

٤. إظهار أثر الحركة العلمية للبلاد في مجالات اختصاصها المتنوعة في آفاقها ومناهجها ودور رجالاتها الفعال والمبدع في رفد مسيرة الأمة والمنطقة والبحرين بالعطاء العلمي والأدبي الخلاق.

٥. تسجيل وتدوين تاريخ البحرين بمنهجية علمية تحليلية تعتمد الموضوعية والحياد وتوثيق المعلومات، ودراسة المجتمع في وقائعه وأنماطه الاجتماعية والثقافية والدينية.

٦. كشف ونقد محاولات التزييف والتحريف والتشويه لتراث وتاريخ البحرين العلمي والثقافي والاجتماعي والسياسي.

٧. التعاون والتواصل مع الشخصيات والمؤسسات العلمية والتراثية والمكتبات المتخصصة والعامة محليا وعالميا.

وسائل تحقيق الأهداف:

ولتحقيق الأهداف المذكورة تعتمد الدار الوسائل التالية:

- **أولا- التحقيق والبحوث:**

تصنيف وفهرسة التراث فهرسة علمية دقيقة وتحقيق المهم منه.

إعداد البحوث والدراسات التحليلية للتاريخ والمجتمع.

إعداد البحوث والدراسات الببليوغرافية والمنهجية لمصادر وموضوعات عمل المركز.

تقديم الدعم لجهود تحقيق المخطوطات التراثية والأعمال الدراسية للتراث والتاريخ البحراني.

- **ثانيا- المرافق والآليات الثقافية:**

مجلة تراثية تاريخية نصف سنوية بعنوان (تراث أوال).

مسلسلات تراثية وتاريخية ودراسية عن التراث والتاريخ العلمي للبحرين.

ندوات متخصصة في التراث والتاريخ وعقد ملتقيات ومؤتمرات احيائية لعلماء البحرين وتاريخها العلمي.

- **ثالثا- المكتبة والأرشيف:**

إنشاء مكتبة متخصصة بالتراث والتاريخ والنتاج البحراني المعاصر.
أرشفة المعلومات المتوفرة عن مصادر وموضوعات اهتمام المركز.

الهيكلية الإدارية للدار:

تتكون إدارة الدار من:

هيئة أمناء: وهي الهيئة التأسيسية والمشرفة على أعمال الدار والموجه لمسارها العام.

المدير التنفيذي: الذي يتولى إدارة أعمال الدار التنفيذية، وتنفيذ قرارات وتوصيات هيئة الأمناء.

وتسترشد الإدارة بآراء الخبراء والمختصين في تحقيق أهدافها.

أقسام الدار:

وتتوزع أقسام الدار إلى: قسم المكتبة والأرشيف، قسم الأنشطة الثقافية والمجلة. قسم التحقيق والدراسات والبحوث. قسم النشر. قسم العلاقات العامة.

مطبوعات الدار:

ومنذ عام التأسيس ١٤١٨ للهجرة وحتى الآن تم نشر مجموعة من الآثار والكتب ضمن المسلسلات التالية:

- **أولا- سلسلة الببيلوغرافيا والفهارس:**

وهي سلسلة هدفها توثيق النتاج العلمي البحراني، وقد صدر منها:

- فهرس مخطوطات مكتبة آل عصفور في بوشهر: للشيخ حبيب آل جميع وأحمد المرهون.

- **ثانيا- سلسلة التاريخ والتراجم:**

وهدفها تناول النصوص المدونة قديما حول تاريخ البحرين وعلماؤها.

• ثالثا- سلسلة البحرين للناشئين:

وهدفها عرض كل مـا يتعلـق بالتاريـخ البحراني وعلمـاء البحرين بأسلوب قصصي مصور للناشئة، وقد جهز منها للنشر:

١. **كل ياكمي** (قصة الشيخ كمال الدين ميثم البحراني).

٢. **أبو رمانة** (قصة الشيخ عيسى الدمستاني).

• رابعا- سلسلة اسهامات علماء البحرين:

وهي تتنـاول علمـاء كل منطقة مـن المناطـق بالترجمـة والتعريف بمؤلفاتهم، وقد صدر منها:

- **علماء مقابا ومصنفاتهم**: للشيخ محمد جواد البستاني.

• خامسا- سلسلة أعلام من البحرين:

وهي تتضمن عرض لسـير علماء البحرين بشـكل موجـز ومختصر على شكل كراسات، وقد صدر منها:

٣. **الشيخ زين الدين (ودوره في تطوير الحركة الأدبية في النجف الأشرف)**: للشيخ عبدالهادي الفضلي.

٤. **العلامة الشهيد السيد أحمد الغريفي من الولادة إلى..؟!**

٥. **العلامة السيد أحمد الغريفي في ذكراه السنوية.**

• سادسا- سلسلة الأعمال المتفرقة:

وهي تتضمن نشر جملة من الآثار لأساتذة علماء البحرين أو للأفكار التي تمثل أسس ومرتكزات المناخ البحراني، وقد صدر منها:

١. **الأعمال المانعة من دخول الجنة**: للمحدث أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي رحمه الله.

٢. **الرسالة الرجبية في حكم النظر إلى المرأة الأجنبية**: للمرحوم السيد عبدالله الشيرازي رحمه الله.

٣. **هلاك عمر استئصال إثم أم تطهير دنس.**

٤. **رشح الولاء في شرح الدعاء**: للشيخ أبي السعادات الإصبهاني رحمه الله.

٥. **الدرر والغرر فيما انتخب من أفعال عمر**: للفقيه الراحل الشيخ محمد صادق اللنكراني القفقازي رحمه الله.

٦. **المجالس الحلبية (في جملة من الحوادث التاريخية على العترة المحمدية)**: لمجتهد حلب الأوحد السيد محسن رحمه الله.

• سابعا- سلسلة من تراث البحرين:

وهي تتناول النصوص العلمية لعلماء البحرين بالتحقيق والتقديم، وقد صدر منها:

١. **تعيين الفرقة الناجية**: (المنسوب) للشيخ إبراهيم القطيفي البحراني رحمه الله.

٢. **تعليقة النابغة البحراني على العروة الوثقى**: للفقيه السيد عدنان السيد شبر البحراني، تنظيم وإعداد الشيخ علي المبارك.

٣. **طريقة الرياضة الشرعية**: للعالم العارف الشيخ أحمد البحراني رحمه الله.

٤. **وفاة فاطمة الزهراء** عليها السلام: للشيخ علي البلادي رحمه الله.

٥. **إلزام النواصب بولاية علي بن أبي طالب** عليه السلام: للشيخ مفلح الصيمري رحمه الله.

٦. **العجائب والغرائب (في أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية)**: للمحدث الشيخ عبدالله السماهيجي رحمه الله.

٧. **الغدير**: للفاضل الشهيد الشيخ عبدالله بن عرب رحمه الله.

٨. **من نفحات الولاء (ديوان شعر)**: للعالم الجليل السيد حسين السيد شبر رحمه الله.

٩. **تعيين الثقل الأكبر**: للشيخ مكي بن صالح البحراني رحمه الله.

١٠. **مؤجج الأحزان أو إلتهاب نيران الأحزان (في وفاة غريب خراسان)**: للشيخ عبدالرضا آل مكتل الأوالي رحمه الله.

١١. **مقتل أمير المؤمنين** عليه السلام: للشيخ حرز المشهداني رحمه الله.

١٢. رواية الغصب والهجوم على مولاتنا الزهراء عليها السلام.
١٣. أوراد الأبرار في مأتم الكرار: للشيخ حسن الدمستاني رحمه الله.
١٤. من خطب شيخ الإمامية في عصره: الشيخ أحمد بن المتوج البحراني رحمه الله.
١٥. المراثي الأحمدية (في رثاء العترة المحمدية): للشيخ أحمد بن صالح آل طعان رحمه الله، تحقيق: الشيخ حبيب آل جميع.
١٦. نظم حديث الكساء: للنابغة البحراني السيد عدنان بن السيد شبر البحراني رحمه الله.
١٧. صفحات حول زيارة عاشوراء: بخط العالم السيد عبدالله بن السيد أحمد الغريفي البحراني رحمه الله.
١٨. ودعوا يا كرام شهر الصيام: من أوراق العالم السيد عبدالله بن السيد أحمد البحراني رحمه الله.
١٩. الصلاة والسلام على المعصومين عليهم السلام: للسيد إبراهيم بن السيد محسن الغريفي البحراني رحمه الله.
٢٠. الاعتبار في كربلاء: للسيد حسين بن السيد شبر البحراني رحمه الله.
٢١. الذخيرة يوم المحشر: للشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني رحمه الله.
٢٢. شرح صفات الرسول صلى الله عليه وآله: (من أوراق) السيد علي بن السيد إبراهيم كمال الدين البحراني رحمه الله.
٢٣. مفتاح السرور في بقرة وسيع الغور (المشهورة في البحرين برواية البكرة): لأحد أعلام البحرين في القرن الرابع عشر رحمه الله.
٢٤. إجازة العلامة الشيخ علي البلادي للسيد مهدي الغريفي البحراني قدس سرهما.
٢٥. نظم مقتل الحسين عليه السلام: للشيخ حسن الدمستاني رحمه الله.
٢٦. السلافة البهية في الترجمة الميثمية: للشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله.

٢٧. **وفاة الإمام الحسن** عليه السلام: للشيخ عبدالرضا بن المكتل الأوالي قدس سره.

٢٨. **القادحة الدهيا في مقتل يحيى بن زكريا** عليه السلام: الشيخ حسين العصفور قدس سره.

٢٩. **وفاة النبي يحيى** عليه السلام: للشيخ عبدالرضا بن المكتل الأوالي قدس سره.

٣٠. **حرقة الحزين في تسقيط سيدة نساء العالمين** عليها السلام: من أوراق طه بن يوسف بن صالح بن يوسف بن محمد.

٣١. **نظم مقتل الزهراء** عليها السلام: للسيد حسين بن السيد الحسن الغريفي البحراني قدس سره.

٣٢. **ثاني المصائب والشهاب الثاقب على رؤوس المناصب (في وفاة الزهراء** عليها السلام**)**: للشيخ محمد بن ناصر المعلم البحراني البربوري الإحسائي قدس سره.

٣٣. **مثير الزفرات ومجري العبرات في وفاة الزهراء** عليها السلام: الشيخ محمد بن جعفر العكري البربوري البحراني قدس سره.

٣٤. **الدرة الغراء في وفاة الزهراء** عليها السلام: للشيخ حسين آل عصفور البحراني (الشهيد سنة ١٢١٦ للهجرة).

٣٥. **عقود الجمان في حياة الزهراء** عليها السلام: للشيخ جعفر أبو المكارم قدس سره.

للتواصل مع الدار: *umfdk@yahoo.com*